الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة

(138-422هـ/706-1031م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين:

- بدر الدين قرح
- عبد الرزاق قرح

إشراف الأستاذ:

سليم حاج سعد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.عبد الحميد العابد	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيساً
أ. سليم الحاج سعد	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفاً ومقرراً
أ. أحمد بن خيرة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ/2017/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أشكر من صميم قلبي كل الذين يشجعون اليد التي تحمل القلم، ويحبون الكلمة، ويعيشون تحت ظلال العلم.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء23 والدي الكريمين، فكم تعبا وسهرا وبذلَ أقصى مجهودهما وسعيا من أجلي، ولست أجد ما يوفيهما حقهما إلا أن أقدم لهما ثمرة جهودهما الدائمة وأهديهما هذا الجهد عربون شكر وحب ووفاء وعرفان. وأسأل الله القدير أن يعطيهما الصحة والعافية وطوال العمر إن شاء الله.

وإلى جدتي أطال الله في عمرها.

وإلى كل إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه.

وإلى كل من خالي وخالاتي وعمي وعماتي والى كل أولَادهم.

والى جميع من يدرس في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالأخص في قسم العلوم الإنسانية، إلى كل من أعرفهم من أساتذتي وأصدقائي، إليكم جميعا اهدي ثمرة جهدي.

عبد الرزاق قدرح

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه وإتباعه وسلم

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى والدانا العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث؛ كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الدكتور الحاج سعد سليم، الذي لن تكتفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز وإتمام هذا العمل.

"ربي أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحًا ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين"

قائمة المختصرات

الكلمة	المعنى
الصفحة	ص
تحقيق	تح
مجلد	مج
تاريخ	ت
الهجري	هـ
الميلادي	م
الجزء	ج
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت
الطبعة	ط
ترجمة	تر

مقدمة

مقدمة

كان الفتح الإسلامي للأندلس حدثا هاما حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة، وهي الحضارة الإسلامية متخذة من الأندلس محطة لتصدير الإنتاج الحضاري والصناعي نحو أوربا فيعتبر الفتح الإسلامي للأندلس ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغلا في الحياة الإسبانية وترك فيها أثارا عميقة، ولعل فترة الدولة الأموية بالأندلس هي نموذج لمدى تقدم الحضارة الإسلامية هناك، وقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، وانبثق عن ذلك النشاط كيانا صناعي عظيم تقدم بهم نحو الأفضل وكان الأندلسيين في هذا النشاط عضو فعال و جهد واضح لا ينكر، حيث شهد القرن الحادي عشر في الأندلس ازدهارا شاملا في كافة الميادين، ومنها بطبيعة الحال الميدان الصناعي ،حيث أصبحت بلاد الأندلس بكل حواضرها ذات حركة صناعية منقطعة النضير وهذا ما ألفه أو ما تحدث عليه العديد من المؤرخين في وصف مكانة الأندلس الحضارية، وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع المرسوم ب " الصناع و تنظيمهم في الأندلس " عصري الإمارة والخلافة وقد دفعنا هذا الموضوع مجموعة من الأسباب:

٠ أسباب اختيار الموضوع:

– معرفة الأحوال الاقتصادية للأندلس في هذه الفترة و كيفية دراسة فضاء التصنيع في الأندلس، في حين انصرف العديد من الباحثين والمؤرخين إلى دراسة الأحوال السياسية وقد انصبت اهتماماتنا على ما يخص بالحياة الاقتصادية ومدى الذي يرع فيه الأندلسيين وأبدعوا في مجالاتها المختلفة وقد اخترنا فترة الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس لأنها تعتبر وجه الازدهار والتطور الاقتصادي كما دفعنا إلى معرفة نظام و كيفية التعامل مع مختلف الصنائع.

– وكانت فترة الخلافة هي محور الدراسة في هذا البحث، كونها استقرت الأحوال الاقتصادية والسياسية، وشهدت فترة استقرار مما جعل الحياة الاقتصادية تزدهر من جديد حيث عرفت تطورا حقيقيا للصناعة والانفتاح والتواصل الكبير مع بقية العالم.

- **الإشكالية:**

– طرح الإشكال :ولأن موضوعنا لم يلقى حظه الكافي من الدراسة، ولذلك طرحنا عدة تساؤلات تدور حول بحثنا، فقد طرحنا الإشكالية الأساسية التالية:

كيف كان الصناع في الأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة؟ وكيف كان يتم تنظيمهم ؟

أمّا الإشكاليات الفرعية تمثلت في:

ما هي أحوال الصناع؟ وما هي نظرة المجتمع من هذه الفئة؟ وما هو دور الحسبة في تنظيم هؤلاء الصناع في الأسواق؟ وكيف كانت تتم مراقبتهم؟.

- **المنهج المتبع:**

اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الذي يلائم موضوعنا.والقائم تحليل المعلومة من المصادر التاريخية

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الدي يعتمد على دراسة الاوضاع العامة للصناع وصفا دقيقا

- **تقسيمات البحث:**

عن وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتبعنا خطة موضحة لأهم ما قمنا بدراسته خلال البحث مقسمة إلى تمهيد درسنا فيه لمحة عن الحياة الاقتصادية عامة وكذا أهم الموارد المستعملة والعوامل المساعدة.

لدراسة للموضوعنا قسمنا بحثنا إلى فصلين، الفصل الأول بعنوان الصناع في الأندلس والذي اندرج تحته خمس عناصر، العنصر الأول بعنوان الأحوال العامة للصناع و الحرفيين

أما الثاني فذكرنا فيه أهمية الصناع وأصنافهم أما الثالث فكان بعنوان نظام الصناع على المستوى الداخلي ، والرابع كان نظرة المجتمع للصناع والحرفيين ، والخامس والأخير بعنوان أنواع الصناعات الأندلسية.

أما الفصل الثاني، فكان بعنوان تنظيم الصناع في الاندلس ، واندرج تحته أربع عناصر الأول بعنوان نشأة ولاية الحسبة ودورها في الأندلس، أما الثاني فكان بعنوان تنظيم الأسواق على أساس تخصص الحرفي، والثالث كان بعنوان التنظيمات الحرفية، والأخير بعنوان الإشراف والرقابة على الأسواق.

وفي خاتمة بحثنا استنتجنا جملة من النتائج وضمت مجموعة من النقاط على كل عنصر من عناصر الدراسة.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية الهامة.

- **المصادر والمراجع:**

- **المصادر:**

– نزهة المشتاق في اختراق الأفاق لأبي عبد الله الإدريسي، والذي استفدنا منه في التطلع عن أحوال الصناع والحرفيين والجزء الأهم منه أغلب الأشغال التي يمارسها الصناع، وهذا ما ساعدنا على استفاد أكثر من المعلومات حول الصناع.

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري الذي احتوى على الكثير من المعلومات حول الأوضاع العامة والمادية للصناع.

– المقتبس من أخبار أهل الأندلس لابن حيان، والذي ساعدنا في معرفة شأن الصناع وظروف معيشتهم.

– ابن عبد الرؤوف آداب الحسبة والمحتسب، والأخذ منه في أهمية الصناع وكيفية الرقابة عليهم.

– الروض المعطار للحميري، والاستفادة منه كانت في تنوع الصناعات.

– المقدمة لابن خلدون، لمعرفة الصنائع المستفاد منها في المجتمع وتقسيمها إلى قسمين.

- **المراجع:**

– خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس، والذي اعتمدنا عليه في نظرة المجتمع للصناع.

– الطاهري أحمد، عامة قرطبة وكان الاعتماد عليه في معرفة نظام الصناع داخليا.

– السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، وساعدنا هذا في معرفة تنظيم الحرفيين وأيضا كيف يتم تعيين الأمين أو العريف.

- **الصعوبات:**

أهم الصعوبات مثل هذه الدراسة تتصف ببعض الصعوبة والمشقة لما يتعرض له الطلب ويعود ذلك إلى نقص المادة العلمية المتصلة بالموضوع، وموضوع الصناع وتنظيمه في

الأندلس يعتمد على كتب التراجم والطبقات وهذا يجعل الباحث يعتمد على الدقة في تتبع الصناع تتبعا دقيقا والكتب التي تتحدث على موضوعنا قليلة ومبعثرة في ثنايا المصادر القديمة .

كما أن الكتب التي تتحدث عن موضوعنا تتصف بالإيجاز مما يجعل الطالب ينقب على معلومات لموضوعه.

وجل الكتب تتحدث عن الوضع الاقتصادي عامة دون الميل إلى الصناع أو الإشارة إليهم إلا نادرا في بعض المصادر حيث تلقينا العديد من الكتب التي مررنا بها إلا أنها تكون غالبا نفس المعلومة إلا أن هذا الشح في المعلومات لم يعيقنا عن إنجاز بحثنا.

في الأخير نعود بالشكر لمن ساعدنا ولو بكلمة من قريب أو بعيد كما نشكر الأستاذ المشرف الذي قام بتأطيرنا ورسم الطريق الصحيح لكي نتجنب الخطأ.

الفصل التمهيدي

أولاُ- الوضع الاقتصادي للأندلس

ثانياُ- أهم الموارد المستعملة

ثالثاُ- العوامل المساعدة

كانت الدولة الأموية بالأندلس أول دولة مستقلة بها بمعنى الكلمة فقد أقامت لنفسها نظما وتقاليد عريقة ووضعت لنفسها أهدافا خاصة سعت إلى تحقيقها فوقعت على قدم المساواة مع أكبر الدول القائمة في ذلك الوقت في الشرق والغرب على السواء إلا أن الهدف الرئيسي الذي سعوا إلى تحقيقه ونجحوا فيه هو الوقوف بقوة منذ البداية أمام مطامع الخلافة العباسية والفاطمية والدول والممالك المسيحية كما أن الأمويين يسعون أيضا ليس فقط لإثبات أنفسهم سياسيا وعسكريا بل إلى محاولة إظهار التفوق الحضاري وإبداء مظاهر التقدم المادي والقوة والبذخ والترف الذي كانت تعيشه الأندلس في ظل الأمويين وكانت تتناقله ألسنة الزائرين.

أولاً- الوضع الإقتصادي للأندلس:

كما عرفت الأندلس في عهد الناصر بأنها أغنى دولة في العصور الوسطى نتيجة ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة وكثرة أموال الغنائم والأخماس ودخلت البلاد طورا من الرخاء والغنى لم يسبق أن وصلته في عصورها السابقة والأندلس بلد زراعي قبل كل شيء وكان الخراج والجزية والأخماس هي المصادر الرئيسية لخزينة الدولة وبدأت الزراعة بالازدهار نتيجة اهتمام الدولة بهذا المورد المهم فحسنت أحوال العمال الزراعيين وأسقطت بعض الضرائب عن المزارعين، وهيأت لهم ظروفا زادت من استغلال الأرض و زيادة الإنتاج.

واشتهرت بزراعة القمح والزيتون وأنواع الفاكهة، فضلا عن غاباتها التي تعد مصدرا مهما من مصادر الثروة ومادة أولية تدخل في كثير من الصناعات الخفيفة والثقيلة والثروة الحيوانية والسمكية التي اشتهرت بها مناطق واسعة من الأندلس[1].

[1]- خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000، ص 179.

ثانياً-أهم الموارد المستعملة:

واستغل الأندلسيون الثروات الطبيعية فاستخرجوا المعادن المختلفة الذهب والفضة والرصاص و الحديد والزئبق والبلور والكبريت والملح.

واشتهرت مناطق بعينها بمثل هذه المعادن فالفضة والنحاس كانا يستخرجان من المناطق الشمالية قرطبة ولوشة وتدمير والزئبق من جبال البرانس والقصدير من الشونية و البلور من لورقة، واشتهرت جبال قرطبة وباغة بأنواع الرخام الجيد والمعادن الأنفة الذكر وغيرها كانت تستخدم في بعض الصناعات التي تحتاجها البلاد لاسيما صناعة الأسلحة من سيوف ورماح ودروع إلى الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدن الأندلس كالنسيج والملابس والأثاث والورق والزجاج والفخاريات وما يدخل في عداد الكماليات والتحفيات من الصناعات[1] ، وكانت الصناعة من أحد مظاهر النهضة الحضارية تميز بها شرق الأندلس فقد قامت في بلاده صناعات أخرى قامت على الزراعة[2].

ولقد تنوع النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس بين زراعة و تعدين و تجارة غير أن هناك ارتباط بين مفهوم الصناعة و الدلالة الفقهية و دلالة اللفظ حسب تفسير ابن كثير.

وتوسع ابن خلدون في تأصيل مفاهيم الصناعة وذكر مجالاتها وأكد أن الصناعة هي ملكة في عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة[3]

---

[1]- خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، مرجع سابق،ص، ص179-180.

[2]- محمد احمد أبو الفضل، **شرق الأندلس في العصر الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1996، ص 226.

[3]- ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، صحح بإشراف الشيخ خليل الميس مدير أزهر، لبنان، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ج 2، ص 379.

والملكة صفة راسخة تحصل على استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى نسبة الأصل تكون الملكة[1].

تمتد بلاد الأندلس على رقعة جغرافية شاسعة تتنوع من حيث التضاريس والمناخ وتعدد الأجناس ووفرة المواد الأولية من المزروعات التحويلية والنباتات الطبيعية والثروة الغابية والمعدنية لذلك تنوع فيها النشاط الاقتصادي مابين زراعة ورعي وتعدين وتجارة.

نذكر أولا الإنتاج الزراعي: ساهم الأندلسيون بقسط وافر في الميدان الفلاحي ودعم الاقتصاد وذلك لخصوبة التربة وتنوع المناخ وقد أثارت الكتب الجغرافية والأدبية إلى كثرة المزارع وتنوع المحاصيل الزراعية مختلفة[2].

كما نذكر الثروة الغابية: التي اشتهرت الأندلس بوفرة شجر الصنوبر وبخاصة في طرطوشة وقد استعمل خشبة في البناء وفي المهن اليدوية ومن اتخذ من ثمارها غداءا لهم وفوق هذا كله يستخدم لبناء السفن وقد أطنب الإدريسي في وصف هذه الثروة قائلا: " بجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظة ومنه تتخذ الصواري والقرى وهو خشب أحمر صافي البشرة دسم لا يتغير سريعا ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره ".

ونذكر الثروة المعدنية: تنوعت المصادر التاريخية وبخاصة الجغرافية التي اهتمت بالإشارة إلى وفرة المواد الخام المعدنية في بلاد الأندلس.

كذا اشتهرت الأندلس باستخراج المعادن التي انتشرت مناجمها في عديد من المدن إذ نلاحظ أن تواجد المعادن في مختلف المناطق يبرز مدى نشاط الإنتاج الصناعي في استغلال هذه[3]

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون بن محمد، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م، ص 380–381.

[2]– ابراهيم خليل السامرائي مرجع سابق ص184

[3]– أبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، م 2، ص 555.

المواد اقتصاديا وعسكريا حيث كانت مناطق في الغالب أهله بالسكان ومن جهة أخرى فإن الكثافة المنجمية كانت أعلى في ضاحية قرطبة، وبالضرورة سيرفق هذا بعامل وجود اليد العاملة في هذا المجال الحرفي.

وعليه فإن تعدد الموارد الخام في بلاد الأندلس كرس وجود صناعات متنوعة خاصة ذات النمط الاستهلاكي التي اتخذت من المنتوج الزراعي والحيواني لحاجة السكان اليومية[1].

بالإضافة إلى الصناعات الكمالية التي يفي بمطالب السلطة الحاكمة أما في مجال الفخامة والأبهة كالصناعة النسيجية وكذا التحف المعدنية بأنواعها وإما من أجل الحماية العسكرية كصناعة الأسلحة والسفن.

ولأجل ذلك خصصت السلطة اهتماماتها في الأداء الإنتاجي بتشييد دور الصناعة في مختلف المدن الكبرى لتحقيق مشاريعها العمرانية و الحضارية أولا و لتلبية أغراض السوق ثانيا.

كما تنوع النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس بين زراعة وصناعة وتعدين وتبرز قيمة الصناعة في كونها ترفع من مستوى معيشة الشعوب بما تدره من مال وما توفره من رفاهية للإنسان بمقتنياتها المختلفة، وعلى الرغم من أهمية الصناعات، إلا أن كتب التاريخ العام الأندلسية معظمها لم يوّل الاهتمام بمجال الصناعة والصناع وجاء حديثها عرضيا ضمن السياق العام لذلك بلغت الصناعة الأندلسية خلال القرنين (3-4 / 9-10 هـ) تقدما لم تشهده البلاد قبل الفتح الإسلامي والغرب المسيحي فبرع أهلها في استغلال المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية لتوفرها وعلى أساسها قامت الدولة بتشجيع ودعم النشاط الصناعي مما[2]

[1]- محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937 م، ص 101.

[2]- الحميري، المصدر نفسه ، ص 101.

ترتب عنه تقدم في مختلف الصناعات خاصة صناعة الأسلحة وصناعة السفن التي أقيمت لها العديد من دور الصناعة في مختلف دول الأندلس.

إن الحديث في هذا المجال سيكون مقتصرا على جوانب نظامية تخص مجال الصناعة والصناع والترتيبات التي شهدتها هذه الحقبة التاريخية من العصر الذهبي وذلك بالتعرض للسياسة التي تحكمت فيها السلطة الأموية لدعم وتشجيع النشاط الصناعي[1].

ثالثاً- العوامل المساعدة

كما نذكر العوامل المساعدة التي أدت إلى ازدهار النشاط الصناعي فلقد توفرت المواد الخام في الأندلس بكميات كبيرة كمعدن الزئبق والحديد والرصاص والذهب والفضة والكبريت الأحمر والأصفر والتوتيا والكحل إضافة إلى توفر الأحجار الكريمة كالياقوت والبلور واللازورد والمغناطيس[2].

كما ظهرت صناعة السفن نظرا للامتداد الساحلي لبلاد الأندلس وإطلالها على البحر الأمر الذي ساعد على قيام المرافئ ومن ثم في بناء قوة البلاد البحرية والتي يعتمد عليها النشاط التجاري[3].

كما ازدهرت صناعة الأواني وتنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعتها[4]، وكان للأندلس دور كبير في زراعة قصب السكر وعصره وتصنيعه ثم تصديره إلى العالم الخارجي.

كانت عدة عوامل ايجابية أدت إلى النمو نذكر منها: وفرة الأيدي العاملة، فقد انصرف قسم كبير من الناس إلى المجال الصناعي واشتغلوا بجوانبه المختلفة، ومما يدل على وفرة هذه[5]

---

[1]- توانية بودالية، **دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4 /9-10)** دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011. ص 78- 84.

[2]- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 9.

[3]- الفرديل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 م، ص 38.

[4]- الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق ص 538.

[5]- الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، شركة طبع الكتب العربية، ط1، مصر، القاهرة، ج 1، ص 86.

الأيدي العاملة، ماروي من أن الأمير الحكم بن هشام قد قتل من أهل الربض بقرطبة عندما ثاروا عليه سنة 202هـ/817م، ما يزيد على عشرة ألاف رجل، وأجلى عن قرطبة ضعف هذا العدد.

ثم إنّ حي الربض يضم الكثيرين من أهل الصنائع والحرف المختلفة فقد كان من بين الأسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة الربض سنة 202هـ/817م، أن غلامًا من ممالك الأمير الحكم أعطى سيفه لحداد من أهل الربض ليصقله، لكن هذا الحداد أخذ يتهكم بالغلام ويستهزئ به حتى أغضبه، فما كان من غلام إلا أن أخذ السيف وضرب به الحداد فقتله فهاج الربضيون بعد هذا الحادث، وأعلنوا العصيان [1].

وممّا يدل أيضا على وفرة الأيدي العاملة، أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم، عندما شرّع في توسيع المسجد الجامع بقرطبة، لم يواجه مشقة في استدعاء العديد من الأيدي العاملة المدربة لتنفيذ مشروعه هذا فقد:" جمع فاخر الآلات لبنائه واستكثر من عدد حذاق الفعلة لأحكامه" [2].

ومن العوامل المؤثرة ايجابًا على الصناعة نذكر أيضا:

وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة وكان هذا العامل أثر هام في غزارة الإنتاج الصناعي وفي تقدم الصناعات المختلفة خاصة وأن المسلمين قد عملوا على استغلال مواقع جديدة تتوفر فيها الثروة المعدنية واستنبطوا طرق وتقنيات جديدة في مجال التعدين.

فهناك معدن نادر "الشادنج وهو حجر يقطع الدم ويستخدم أيضا في التذاهيب ويتوافر هذا المعدن في الجبال القريبة من قرطبة[3].

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، **الفنون والصناعات بالأندلس**، دائرة معارف الشعب، العدد64، القاهرة، مطابع الشعب، 1909، ص178.

[2]–السيد عبد العزيز سالم مرجع نفسه، ص180.

[3]– د خليل إبراهيم السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، مرجع سابق، ص182.

الفصل الأول

أحوال الصناع في الأندلس

أولا- الأحوال العامة للصناع و الحرفيين

ثانيا- أهمية الصناع وأصنافهم

ثالثا- نظام الصناع على المستوى الداخلي

رابعا- نظرة المجتمع للصناع و الحرفيين

خامسا- أنواع الصناعات الأندلسية

1- الأسلحة

2- صناعة النسيج

3- العاج والرخام

4- الخزف والزجاج

أولا- الأحوال العامة للصناع و الحرفيين:

إن الأحوال العامة المادية لأهل الحرف والصناع بالأندلس أثرت على تطورهم اجتماعيا واقتصاديا ،إذ عاش أغلبهم حياة قاسية وكانت أغلب الأعمال والأشغال يمارسها أصحابها في ظروف صعبة خاصة عمال المناجم فحول حصن أبال شمال قرطبة حيث معدن، الزئبق والزنجفور يتوزع على أعمال التعدين أزيد من ألف عامل ففريق ينزل إلى باطن الأرض لقطع الحجر المعدني وفريق يتولى قطع الحطب لإحراقه وفريق يعد أواني سكب الزئبق أخيرا هناك فريق يشتغل بالأفران لإنجاز عملية الإحراق [1].

وكذلك كان عمال البناء يقاسمون المهن خصوصا إذ كانت مشاريع تنجز لصالح الأمراء والخلفاء، وها مدينة قرطبة والزهراء إلا نموذجا لمناطق تجمع الصناع، والحرفيين فقد استخدم الحاجب المنصور بن أبي عامر، في زيادة المسجد بقرطبة وجوه أعيان الجلالفة والإفرنج والرومان من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن كمل البناء[2].

قد تعود أسباب تدني ظروف هؤلاء الصناع إلى نظرة المجتمع إليهم إذ كان معظمهم من المولدين وأهل الذمة أي من العامة[3].

كما كان ينظر إلى الحرفة الصناعية نظرة احتقار وازدراء[4].

---

[1]- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م، م 2، ص 581.

[2]- خالد ين عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993، ص 223.

[3]- مجهول، **وصف جديد لقرطبة مخطوط في جغرافية الأندلس**، تح حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1965- 1966 م، ص 174.

[4]- المقري أبو العباس أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 2004 م، ص 183.

ولم تحاول الدولة تحسين وضعيتهم تلك باعتبارهم أدنى درجة بالنسبة للعرب، ولا تستبعد أن هذه الوضعية كانت تحت ضغط الصراع العرفي والقبلي مما أنجر عنه التفريق والتحقير من مستوى بعض الفئات، وتأرجحت بذلك نظرة المجتمع الأندلسي إلى الحرف والصناعات بين التقدير والتحقير واتفقت الأغلبية الساحقة على ما سنذكر بشتم وإهانة هذه الفئة الاجتماعية والتقليل من شأنها، كما وردت عن مؤرخ دولة بني أمية انحياز إذ نذكر ضمن الأحداث التي تزعمها هاشم الضراب بطليطلة في سنة (214 هـ/ 829م) أنه استدعى أهل الشر وبغاة الفساد في الأرض وأغار على العرب البربر، وانتهت بهزيمته وقتله سنة (216هـ/ 831م).

ونذكر أحوال العامة المادية منها والاجتماعية لأهل الحرف، فلم تكن مرضية فيما يبدوا إذ عاش هؤلاء حياة قاسية مليئة بالمتاعب، وغلب عليها البؤس والعوز الشديدين فكانت حياتهم حياة تعب ونكد وكانوا يتقاضون أجورهم باليوم أو على حسب إنتاجهم، وكانت هذه الأجور التي يتقاضونها لا تسد احتياجات معيشتهم اليومية[1].

وكان الناس ينظرون إلى هؤلاء نظرة تعال باعتبارهم من أصول اسبانية، ويظهر هذا الشعور المتعالي الذي عوم لبه أهل الحرف بالرغم من أنهم ينفقون مجهودا أكبر في خدمة المجتمع هو ما دفعهم أو بعضهم إلى المشاركة في الثورات والفتن الداخلية التي اندلعت في وجه[2] لإمارة الأموية في أنحاء متفرقة من الأندلس، عسى أن ينالهم شيء من الرعاية والاهتمام إن نجحوا في ثورتهم.

وقد أشاد ابن حوقل بخيرات الأندلس وبمظاهر الترف والثراء الشديد التي لاحظها على المجتمع الأندلسي، لكنه استثنى من ذلك الصناع والحرفيين حيث قال:"ولا يعرف فيهم المهنة[3]

---

[1]– ابن حيان أبو مروان عيان بن خلف القرطبي، **المقتبس من أخبار أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت 1973 م، ص 174.

[2]– مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، العدد 22، ص3.

[3]– ابن حوقل، مصدر سابق، ص 109.

والمشي من ذلك إلا أهل الصنائع و الأرذال" ولهذا النص قيمة خاصة فهو يعزز ما ذهبنا إليه من الأحوال العامة لهذه الفئة لم تكن جيدة، وتزداد قيمته أيضا إذ أدركنا أن ابن حوقل كان حريصا عللا إضفاء مظاهر الترف والثراء على الأندلسيين، ووصف الأندلس بكثرة الخيرات وذلك لأسباب سياسية.

ونستطيع أن نقف بصورة أكثر وضوحا على رأي الفئات العليا في المجتمع في أهل الصنائع والحرف من خلال الحديث الذي وجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى وزيره هاشم بن عبد العزيز معاتبا له ومما جاء في ذلك: " وإذا كنا لا نخلف أبائكم فيكم ولا نخلفكم في أبنائكم فعند من نضع إحساننا ونرب معروفنا؟ عند أبناء القزازين والجزارين والحجامين وأشباههم من الفاضين للهيئة المخلين للأبهة[1] ولهذا فإننا لا نعجب إذا قرأنا أجبارا عن مشاركة الحرفيين في الفتن الداخلية ويروى أن محمد بن لب التجيبي قتل على يد رجل من الفرانين عند باب سرقسطة[2].

[1]– ابن حيان، المصدر السابق، تح محمود علي مكي، ص 145.

[2]– خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي**، مرجع سابق، ص 224.

ثانيا – أهمية الصناع وأصنافهم:

تعد شريحة الصناع والحرفيين أهم شريحة من شرائح طبقة العامة التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير ومساهمتها في متطلبات الحياة اليومية للمجتمع، وتزداد أهمية الصناع والحرفيين مع اتساع العمران وازدهار المدن وكثرة سكانها ومرافقها وهذا ما يتفق مع ما ذهب إليه ابن خلدون في قوله " أن الصنائع تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته " ولأهمية الصنائع والحرف في المجتمع اعتبرها البعض بأنها (أي الصنعة) أول ما ينبغي للإنسان أن يتعلمه بعد معرفته بدينه، ولعل هذا جعل إقبال العامة على تعلمها إذا لم ينل حقه في التعليم وهذا ما نستشفه من قول المقري :" أن الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس".

ومما لا شك فيه أن أصحاب الصنائع والحرف كانت غالبيتهم من العامة، وعليه فإن أمثلتهم لم تستثنيهم من ذلك بل حثتهم على الكد والسعي للعمل وعليه فلا غرابة من تكليف أهل السوس وأغمات " نسائهم و صبيانهم التحرف والتكسب" وقد قسم ابن خلدون الحرف أو الصنائع إلى قسمين: القسم الخاص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضروري كالخياطة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها، القسم الثاني يختص بالأفكار التي هي خاصة الإنسان كالوراقة و التجليد و الغناء ...الخ[1].

ولاكتساب الصنعة أو الحرفة فإن ذلك عادة ما يبدأ في الصغر وهذا ما توضحه المصادر المعاصرة للفترة إذ يشير السقطي أنه شاهد بأم عينه الأطفال الصغار وهم يشتغلون في الأرجاء. وما يزيد المر تأكيدا هو ما ذهب إليه صاحب " الاستبصار" من أن الأطفال يتعلمون الحياكة داخل منازلهم، وفيهم من ورث الحرفة عن والده، ولو كانت تلك الحرفة حقيرة وهذا

[1]– الشريف الإدريسي، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1862، ص 70.

ما[1] أشارت إليه أمثال العامة، وعليه فلا غرابة أن يسمي بعض الأشخاص باسم الحرف التي امتهنوها أو مارسها أبائهم[2] وبالعودة إلى المصادر يمكننا تصنيف الصنائع، أو أهل الحرف إلى ثلاثة أصناف:

- الصنف الأول: هم الصناع الذين يملكون آلات العمل ودكاكين خاصة بهم ومعهم صبيان تحت التمرين يرتبطون بصاحب العمل كمعاونين لمعلمهم.
- الصنف الثاني: فيتمثل في الصناع الذين لا يمتلكون كثيرا من آلات العمل ولا دكاكين خاصة بهم وهؤلاء عادة ما كانوا يتخذون الأزقة والحارات لخدمة كل من يحتاج إليه.
- الصنف الثالث: فهم الصناع المتجولون في أحياء المدن والأرياف مثل صناعي الأدوات الحديدية وغيره[1].

وبناءا على هذا التصنيف يتضح لنا أن الأندلس، قد اشتهرت بإتقانهم الصناعة و الحرف " وعليه شهدت المدينة إقبال أهل الصناعات والحرف عليها متخذين إياها مقرا لنشاطاتهم الصناعية والحرفية" واجتمع ما ليس بمدينة من مدن الدنيا وأتتها التجارات وأهل الصناعات من كل صقع حتى تكامل بها كل متجر[3].

وقد اشتهروا بحدق الصناعات اليدوية، فمتى دخلوا في شغل عملوه في أقصر مدة وأفرغوا من أنواع الحدق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم حتى شبهوا بأنهم " صينيون في إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن" كما وصفوا بأنهم أهل احتياط وتدبير في المعاش خوف السؤال، وعليه فإن الأندلسيين إذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على العمل يتسول سبوه وأهانوه فضلا عن

---

[1]- ابن خلدون، **المقدمة**، مصدر سابق، ص427.

[2]- الاشبيلي أبو بكر بن إبراهيم، **التسيير في صناعة التسفير**، تح عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مج 7.2، 1960/1959م، ص41.

[3]- سامية مصطفى محمد سعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، 484-620هـ/1092-1223م**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، جامعة الزقازيق، 2003، ص223.

أن يتصدقوا عليه فلا غرابة أن يشتهروا بإتقان الصناعات والحرف[1]. فاختصت المرية ومالقا ومرسيا بالموشي المذهب الذي يتعجب به أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا لحسن صناعته في حين اختص أهل غرناطة و" بسطة" في صناعة ثياب اللباس المحررة الصنف المعروف بالملبد المختم و برز حرفيو مرسيا في صناعة الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنع وآلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة وغيرها من أدوات العروس والجند ما يبهر العقل[2].

كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بحق الحرفيين والصناع وأصحاب المهن المختلفة. فقد روي عنه " صلى الله عليه وسلم" أنه قال " إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستعين فيها على الناس " وكذلك قوله " إن الله يحب المؤمن المحترف ".

وذكر الدوري نقلا عن المقدسي عن الحرفة بقوله " وأما الصنائع العملية وهي المهن فقد قيل قديما الصناعة في الكف أمان من الفقر وأمان من الغنى" [3].

---

[1]– المقري، **نفح الطيب**، مج3، ص151–152.

[2]– المقري، **نفح الطيب**، مج1، ص220– 223.

[3]– قسطاس عبد الستار حميد، **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة**، مرجع سابق، ص 322.

ثالثا- نظام الصناع على المستوى الداخلي:

تشابهت الروابط الحرفية في البلاد الإسلامية عامة واختلفت في بلاد الأندلس عن الغرب المسيحي واعتبرها الدارسون[1] المؤسسة الاجتماعية التي كانت في إطارها تم الصناعات خلال العصور الوسطى ظهرت لحاجة المجتمع إلى أسواق مشتركة بعيدة عن تبعية السلطة وعلاوة على ذلك أدى تزايد السكان إلى تطور العلاقة بين الصانع والأجير بحيث نشأ نظام التسلسل الهرمي[2] ومن هذا لكل حرفة رئيس أو شيخ يسمى بالأندلس "الأمين"[3] فقد كان لسوق الغزل أمين خاص بهم إضافة إلى عريف الخياطين الذي كان على اتصال مستمر بالقصر وتحدث غيرهم عن أمين العطارين وعريف للنجارين وهكذا بالنسبة للحرف الأخر.

كان يتم تعيين شيخ الطائفة الصناعية بالاختيار أو الانتخاب بموافقة المحتسب وتتمثل مهمة الشيخ أو العريف بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين أهل الحرف وعملائهم على سلعة من السلع وكان رأيه مقبولا لدى القاضي أو المحتسب.

كما لم يقتصر التنظيم الصناعي في تعيين العريف بل جرنا إلى اختيار الفرد في الحرفة من مبتدئ أو صبي صغير إلى صانع مدرب إلى عريف وفي الغالب كان يساعد الصانع عمال صبيان وقد يستمر الصبي مدة طويلة لاكتساب الخبرة حتى يرتقي ويصبح أستاذا[4]

---

[1]- الطاهري أحمد، **عامة قرطبة في عصر الخلافة**، منشورات عكاظ، الرباط ، 1989، ص 112.

[2]- نفسه، ص 113.

[3]- نفسه، ص 153.

[4]- تواتية بودالية، **الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة والخلافة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2007- 2008، ص 62.

للصنعة أو بصفة مؤقتة أجيرا فقط، فقد كان هاشم الضراب أجيرا عند حداد بطليطلة وكذلك كان الطحانون يستعينون بصبيان لمساعدتهم[1].

ومن الملاحظ أن الصبيان، كانوا أقل درجة في أعمالهم لعدم إتقانهم لصناعتهم وإنجازها بدقة من دون غش وتجددت بذلك العلاقة بين الأجير والصانع، وهو ما يفصح عن شيوع العمل المأجور آنذاك تبلور نظام الأصناف والحرف على هيئة نقابات كان يطلق عليها في الأندلس اسم "الهنطة"، أي التنظيم الهيكلي لأفراد الصنعة الواحدة ومهمتها مراقبة عمل أعضائها لدعم مستواها كما كان من حق شيخ الصنعة أن يستثمر أمواله[2].

ولما كانت الصناعات كثيرة والإلمام بها أمر صعب على المحتسب وأعوان، اختير من كل مهنة رجل ثقة خلوق يهاب الله له دراية كبيرة بمجال عمله، ليظهر للمراقب الخدع وطرق التدليس التي يسلكها الغشاشون عند صنع شيء، أو بيع منتوج ووظيفة الأمين أو العريف أو بشرف على سير حرفته ويقاوم ما يطرقها من الغش، ويسهر على حسن العلاقات بين أصحاب الحرف والصناعات وعمالهم وأعوانهم كما يحرس على ضمان حقوق الأجير كبيرا أو صغيرا ومن يتولى هذه المهمة يكون أهل الأسواق، ووجوه أرباب الصنائع من تعرف شيعته وينفع المسلمين.

فالصناعة ازدهرت في المدن المختلفة، و تكونت معها طوائف حرفية عرفت باسم الأصناف، وأرباب الصناع وصار لكل صنف أو حرفة رئيس أو شيخ منتخب من أصحابها عرف باسم الأمين أو العريف وكان هذا الأمين مسؤولاً ومدافعا عن طائفته وأهل حرفته أمام[3]

---

[1]– أبو الحسن علي بن بسام ابن بسام, ، ت 542 هـ–1147 م, **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 م، القسم 1، م 1، م 2، ص 200.

[2]– نفسه، ص 208.

[3]– أبي زيد عبد الرحمٰن الفاسي، **مخطوط تقييد في الحسبة**، دراسة وتح الدكتور محمد عمراني زريفي، السبت 19 يوليو، 16:10.

ممثل الحكومة في سوق المدينة وهو المحتسب، فكان يبلغه رأي طائفته حول تكاليف السلعة التي يضعونها وتحديدا ثمن بيعها، كما يقوم بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين أهل حرفته وعملائهم حول سلعة من السلع ورأيه مقبولا لدى القاضي أو المحتسب[1].

ويتضح لنا من خلال النازلة أن لكل طائفة من الصناع أمينا يتم اختياره من قبل أهل حرفته وموافقتهم عليه، وكان الأمين يشرف على إنتاج الصناع، كما كان حريصا على أن يعطي الأجير أجرته ويحافظ على العلاقات بينهم ويمنع الغش في الصنعة والاستبداد بالعمال الحرفيين[2].

كما اهتم الأندلسيون بتنظيم الحرف المختلفة تنظيما إداريا، يسهل معه مهمة الإشراف المباشر على حركة الأسواق وعلى حركة النشاط الاقتصادي فيها.

ولقد عثرنا في النصوص التاريخية على ما يشير إلى مثل هذه التنظيمات وإلى وجود زعيم على رأس كل حرفة يسمى الأمين أو العريف، فقد كان لسوق الغزل أمين خاص به ووردت الإشارة إلى أمين سوق الغزل، في حديث خاطبا به الناصر لدين الله وزراءه ذات يوم.

كما كان للخياطين عريف خاص بهم، وسبق أن لاحظنا أن عريف الخياطين كان على اتصال مستمر بقصر الإمارة الأموية، وكان للتجاريين أيضا عريف خاص بهم وهكذا الأمر في سائر الحرف[3].

---

[1]– الدور الاقتصادي للأندلس، موقع www.yabeyrouth.com ، السبت 2018/02/12، على الساعة20:08.

[2]– مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، مرجع سابق، ص 2.

[1]– ومن المهام التي يقوم بها عريف المهنة، الاطلاع بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين أهل الحرف و عملائهم حول سلعة من السلع. و كان رأي هذا العريف مقبولا من القاضي أو المحتسب و علاوة على هذا فإنه هو الذي يبلغ المحتسب رأي طائفته حول تكاليف السلع التي يصنعونها و تحديد ثمن بيعها. أنظر: خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138–755/316 م–928 م)**، المرجع السابق، ص 220–221.

ولم يقتصر تنظيم الحرف عند تعيين العرفاء، بل شهدت الحرف المختلفة تنظيمات مهنية محددة. فهناك أستاذ الحرفة ومنزلته أدنى من منزلة العريف وغالبا ما يمتلك أستاذ الحرفة حانوتا أو أكثر يمارس فيه عمله ثم يأتي بعد أستاذ الحرفة الصبي أو الأجير، ويعمل الصبي لدى الأستاذ في حانوته لقاء أجر معلوم، وقد يستمر الصبي في عمله مدة طويلة ويكتسب من أستاذه الخبرة الكافية ثم يكون أستاذا للصنعة فيما بعد أو أنه يكتفي بالعمل لدى أستاذه بصفة مؤقتة ثم يمضي لشأنه بعد ذلك، ويروى في هذا الصدد أن هاشم الضراب[1] عندما جيء به إلى قرطبة ضمن الرهائن الذين أتى بهم الحكم بن هشام من طليطلة اشتغل أجيرا عند حداد بقرطبة ثم تقلبت به الأمور بعد ذلك حتى تزعم ثورة في طليطلة سنة 214 هـ/ 829 م ضد الإمارة الأموية[2].

وكذلك تستدل على وجود الصبيان مع أستاذ الصنعة في رواية أوردها ابن الخطيب عن حادثة الربض سنة 202 هـ/817 م، وجاء فيها "... فقد كان من نوادر ذلك اليوم المأثورة مثلا في هيج الرعاع أن حدادا كان بين يديه صبي يسوق الكبر وأبصر اجتماع الناس وحضورهم في الأسلحة فقال: من رئيسهم؟ فقيل: ليس لهم منهم شيء" وورد في بعض النوازل ما يشير إلى الصبيان وعدم إتقانهم لأعمالهم بدقة تامة كما يفعل أستاذ الحرفة. فقد سئل الفقيه ابن لبابه عن رجل دبغ جلودا فأدخل متعلم معه له جلدا فإذا هو جيفة؟ فأفتى ابن لبابه بأن الجلد إذا دبغ فقد طهر وأما الميتة فلا تباع و لا تشترى[3].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997 م، ج 2، ص 131.

[2]- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي**، مرجع سابق، ص 122.

[3]- نفسه. ص220.

حيث كان هناك أمين للعطارين، وأمين للجزارين ويشترط في هذا الأمين أن يكون عارفا لصنعته مشهور بالثقة والأمانة، وكان من أهم واجباته أن يحل الخلافات التي تنشأ بين أهل حرفته وعملائهم، وتحديد أسعار السلع بالاتفاق مع والي السوق ومنع الغش والتدليس بين أهل حرفته، وقد يقوم بدور المعلم أحيانا لأهل صنعته ويأتي في المرتبة الثانية بعد الأمين من حيث التنظيم الحر في رتبة العريف، وكان يختار من ثقات أهل الأسواق، ومن أهم واجباته مراقبة أهل حرفته، وتفقد أحوالهم وكشف أساليبهم في الغش والتدليس ومراقبة الحوانيت والأسواق إلى جانب كل من الأمين والعريف في التنظيم الإداري للحرف، نجد أن هناك أيضا "المعلم" ثم "العامل" وأخيرا الصبي "المتعلم"[1].

أما بالنسبة إلى تقسيم العمل الحرفي، فقد كان كما ذكرنا أن لكل حرفة رئيس أو شيخ ومن ثم يندرج بعده أستاذ الحرفة ومنزلته أدنى منزلة من منزلة العريف ثم يأتي بعدها الصناع والصبيان والأجراء ضمن إطار الحرفة الواحدة.

وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير ثم إلى عامل أو صانع مدرب، وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلما أما ظاهرة التخصص فتبدوا واضحة في كثير من المهن والحرف حيث أصبحت الكثير من المهن والحرف مزاولتها وراثيا من الآباء والأجداد، وأصبح الكثير من الحرفيين والصناع يعتز ويفضل حرفته على جميع الحرف ويرغب أن يمتهنها أولاده ويتجسد ذلك من خلال هذا النص. "إن صناعة الآباء والأجداد أنجح في الأولاد من صناعة الغرباء"[2].

---

[1]- محمد عطا الله الخليفات، **أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422 هـ/ 755-103 م)**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 1، العدد 1، ربيع الأول 1435 هـ / كانون الثاني 2014 م، ص 146.

[2]- قسطاس عبد الستار حميد، **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة (189- 422 هـ/ 755- 1030 م)**، ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلة، كلية التربية للبنات/ جامعة البصة، كانون الأول، 2014، ص 322.

رابعا – نظرة المجتمع للصناع و الحرفيين:

لم يكن حال الأندلسيين يهنئ عن تعلم الحرف والصناعات، فصاحب " نفح الطيب يشير إلى حرس الأندلسيين على تعلم الصنعة وهذا ما يفهم قوله أن "الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد نفسه أن يتميز بحرفته" [1] غير أن ما يجب الإشارة إليه هنا بخصوص قول المؤرخ أن لا يفهم من قوله أن المجتمع الأندلسي، كان ينظر إلى الحرفة الصناعية نظرة احتقار وازدراء.

وهذا ما عبرت عنه أمثال العامة، إذ أن مجملها ينبذ التقاعس والبطالة ولم يقتصر الحث عن تعلم الحرف والصنائع على الأمثال الشعبية، بل تعداها إلى الشعراء الذين كانوا يرون في تعلمها عنصرا أساسيا في تكوين شخصية الفرد وتحقيق الرفعة والمجد، فلا مندوحة إذا بعد هذا كله أن يوصف الأندلسيون بأنهم "صينيون في إتقان الصنائع العلمية وإحكام المهن الصورية"[2].

ومما يؤكد المكانة الخاصة للحرف وبعض الصناعات، أن هنا من دأب على تعلمها من ذوي المنزلة الرفيعة ووجدها بعد ضيق حالة وفقدان رياسة أو ملك، ولا يجد في ذلك غضاضة في التعيش من صنعة يحترفها وحسبنا في ذلك أن بنات المعتمد بن عباد لما ضاق بهن الحال كان يغزلن للنساء بأجرة ينفقونها على أنفسهن[3].

---

[1]– المقري، **نفح الطيب**، مصدر السابق، ص 200.

[2]– أبو حامد الأندلسي الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**. تح إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق ، المغرب، ط1، 1993 م، ص 63.

[3]– النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، مج 11، ج 23، تح عبد المجيد ذرحيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 269.

بل أن بعض النساء من شدة حرصهن على صناعتهن، كن يشترطن ذلك عقود زواجهن ومنفرط ارتباط الناس بحرفتهم وصناعتهم شاع انتساب المهن لأسماء الأشخاص، مثل قولهم على سبيل المثال حامد بن عبد العزيز السلالجي الجزار[1].

بقي أن نشير إلى أن المجتمع الأندلسي، قد لا يكون وحيدا في نظرته تلك إلى أهل الحرف المختلفة، فلربما كانت المجتمعات الإسلامية الأخرى و المعاصرة خلال هذه الفترة تنظر إلى الحرفيين بنفس العين التي ينظر بها الأندلسيون إليهم، ونخص بالذكر المجتمع العراقي والذي ،كان أهل المرح فيه والعابثون يتخذون من الاستهزاء بالحرفيين وازدرائهم مادة للمفاكهة، فكان من قولهم في هذا المعنى "يا أذل من ناسج برد و دابغ جلد"[2].

[1]- عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط 2008- 2009، ص 341.

[2]- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي**، مرجع سابق، ص 244.

خامسا- أنواع الصناعات الأندلسية:

1- الأسلحة:

عرف المسلمون منذ القديم الأسلحة التقليدية المعدنية البيضاء، بل وضعوها بجودة عالية مستفيدين من الثروات المعدنية لديهم، وكذلك من المستورد من الهند وروسيا وبيزنطة وغيرها[1] وتعد قرطبة وطليطلة من أشهر المراكز الصناعية للأسلحة في عهد الإمارة وكانت طليطلة تنتج أنواع من الأسلحة، كالسيوف الفولاذية التي حظيت بشهرة واسعة والدروع الحديدية، التي تستخدم لحماية الرأس وكانت صناعة الأسلحة مزدهرة قبيل الفتح الإسلامي، ويبدو أنها توقفت بعد الفتح نتيجة للفوضى وعدم الاستقرار التي صاحبت عملية الفتح[2].

ومن أشهر الأسلحة التي عرفها المسلمون، هي أسلحة الحصار وعمل على تطويرهما عبر السنين، وقد استخدمها الأندلسيون لحروبهم[3] وحيث أشاد المؤرخون بمهارة وإبداع الأندلسيون لصناعة هذه الآلات[4] ومع ذلك أشترى الأندلسيون الأسلحة الجديدة من المدن المجاورة مثل شراء البرداليات المشهورة، واستخدم المسلمون السيوف المستقيمة ذات الحدين [5].

ولقد أنشأ الخليفة عبد الرحمان دار الصناعة الآلات السلاح للحرب في مدينة الزهراء، وكانت معامل الأسلحة تنتج أنواع[6] مختلفة للآلات الحربية[7].

---

[1]- مجدي خليل محمد البردويل رسالة، **الإبداع الحضارة للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة**، ص160.

[2]- سحر عبد المجيد مناور المجالي، **الجيش الأندلسي(138-422هـ/756-1031م)**، مذكر لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة، جامعة الأردن1995م، ص135.

[3]- العبادي، **صورة من الحياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص77.

[4]- المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص147.

[5]- سحر عبد المجيد مناور المجالي، مرجع سابق، ص136.

[6]- ابن حيان، **المقتبس من أخبار بلاد الأندلس**، مصدر سابق، ص47.

[7] ينظر ملحق رقم،05 ص59.

كما كانت جميع أنواع السلاح في عصر الخلافة تحفظ في خزائن السلاح المعدة لهذا الغرض في حال خروجها من المصانع[1].

كما استخدم الأندلسيون الأسلحة الدفاعية، وهي أسلحة للوقاية التي تحمي الجسم، ومن أهم هذه الأسلحة الخوذة واشتهر بها القائد الأندلسي عبد الرحمان[2].

2- صناعة النسيج:

اشتهرت مدينة سرقسطة بصناعة المنسوجات، فقد كان سكانها يصنعون أقمشة ذات شهرة عالمية وهي الثياب المعروفة بسرقسطة[3].

انتشرت في الأندلس بشكل كبير، وهذا راجع لتوفر المواد اللازمة إضافة اهتمام أمراء الدولة بهذا الجانب، وحرصهم بإنشاء مصانع خاصة للنسيج، كما تصنف المنسوجات في الأندلس إلى نوعان: [4] فالنوع الأول هو إنشاء دور الطراز من طرف الأمراء وتعرف باسم الخاصة. [5]

أما النوع الثاني فيعرف بالطراز العام، وهي المصانع الأصلية للنسيج، والتي تخضع للإشراف من جانب الدولة وانتشرت هذه المصانع في المدن الأندلسية، وتميزت حسب إنتاجها.

وأشهر أصناف التي اشتهرت في الأندلس بصناعاتها هي "الديباج"[6] وهو منتشر بصورة واسعة[7].

---

[1]- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص202.

[2]- مجدي خليل محمد، مرجع سابق، ص161.

[3]- نفسه، ص167.

[4]- خالد عبد الكريم البكر، مرجع سابق، ص183.

[5]- ابن خلدون، **المقدمة**، ص320.

[6]- خالد عبد الكريم البكر، مرجع سابق، ص176.

[7] ينظر ملحق رقم1، ص54

واحتلت هذه الصناعة مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي، حيث أن الأندلسيون اعتنوا عناية فائقة بتربية دودة القز وزراعة أشجار التوت، التي تشكل مصدر الغذاء الرئيسي، كما اشتهرت[1] مدينة قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة و المنسوجات الحريرية السميكة، إضافة إلى أجود أنواع الثياب المستخدمة من جلد الخز والقز[2].

كما ازدهرت هذه الحركة (حياكة المنسوجات) على اختلاف أنواعها، وقد جاء اهتمام الدولة المتمثل في إنشاء مصانع خاصة للنسيج كدليل على الازدهار الذي وصلت له الأندلس بهذا الجانب من الصناعة[3].

ونالت هذه الصناعة اهتمام كبير لدى الحكام كونها تشهد على براعة الأندلسيين أمام الأسبان من جهة وعلى أساس أخر رسوخ الصناعات من جهة أخرى، حتى في أوقات الثورات والفتن تبقى على حالها مزدهرة حيث أن إبراهيم بن حجاج اللخمي بن فهد الأمير في نفسه قرة فتقلد حكام قرطبة وتشبه بهم فتخذ لنفسه بلاطًا وحرصا خاصًا وحاشية، كمظهر من مظاهر الاستقلال[4].

ومن أبرز العوامل التي ساهمت في نجاح الصناعة النسيجية العناية الكبيرة التي حظيت بها من طرف الأندلسيون، حيث عملت معظم الأسر الأندلسية في هذه الحرفة في كل البيوت، لأنها تعتبر من الضروريات[5].

---

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة استكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن1994م، ص86.

[2] – عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية**، ص115.

[3] – المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص128.

[4] –ابو عبد الله احمد بن محمد ابن عذارى ، ت 712هـ1312م ,**البيان المغرب في اخبار المغرب** ,مكتبة دار صادر, بيروت د ت ,ج2 ص125.

[5] – أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي المتوفي سنة 361هـ، **قضاة قرطبة وعلماء**، تح ابراهيم الابياري مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2،سنة 1994م، ص117.

واستمرت مصانع المنسوجات الإسلامية باسبانيا في إنتاج المنتوجات الحريرية القرطبية كالملابس المتنوعة والمختلفة الألوان، وتتميز الملابس الغرناطية بتصميم خاص فهي ذات ألوان زاهية[1].

كما نجد المدن الايطالية التي اشتهرت بصناعة الحرير بالعصور الوسطى نقلت عن الأندلسيين معظم فنونهم وطرائقهم في هذه الصناعة المربحة[2].

وكانت الأوان المستعملة التي شهدت انتشار واسعًا في الأندلس هو اللون الأبيض المفضل لدى الأندلسيون، إذ أنه يحتل المرتبة الأولى عندهم فكانوا يستعملونه في ملابسهم ومعظم شؤون حياتهم[3]، إلى جانب هذا اللون نجد اللون الأحمر الذي هو مأخوذ من مادة القرمز حيث توفرت هذه المادة في أراضي كثيرة ومختلفة في الأندلس كإشبيليا وفلنسيا، وكان هذا مخصوص بصناعة المنسوجات المشتقة من الإنتاج الحيواني كالحرير والصوف أما غير ذلك فلا يدخل في صباغتها[4].

3- العاج والرخام:

العاج: برع الأندلسيون في الصناعات الفنية الدقيقة، كصناعة التحف العاجية، التي كانت تستخدم لحفظ الحلي والعطور النسائية، وكانت هذه التحف مقتصرة على العلب التي تشبه الصناديق الصغيرة.

ولقد وصلت إلينا من هذه التحف أمثلة كثيرة تكشف بأشكالها وزخارفها عن جمالها ودقة صنعها ومعظم هذه التحف تحمل نصوصًا تاريخية تتضمن أسماء من صنعت لهم وتاريخ [5]

---

[1]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص280.

[2]- جهاد غالب, **الحرف والصناعات في الاندلس**, مرجع سابق، ص 185.

[3]- نفسه، ص 90.

[4]- تواتية بودالية, **الصناعة والصناع في بلاد الاندلس**, مرجع سابق، ص 108

[5]- مانويل جوميث مورنيو ,**الفن الاسلامي في اسبانيا**, تر السيد عبد العزيز سالم و لطفي عبد البديع, مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية 1997، ص55.

صنعها وأسماء الصناع[1] وقد بدأت صناعة العاج في الأندلس ببداية التوسع الخلافي في المغرب الأقصى عندما احتك الأندلسيون بسكان المناطق الداخلية بالمغرب، وكانت تجارة العاج من التجارات الرائجة التي يشتغل بها الغانيون والمغاربة ما بين غانا والسودان في الجنوب وبلاد المغرب في الشمال[2] وقد اشتهرت قرطبة والزهراء، بهذه الصناعة، وقد بدأت قرطبة في إنتاج العاج منذ أوائل القرن الرابع الهجري ومما يشير إلى ذلك أن الخليفة عبد الرحمٰن الناصر أهدى لموسى ابن أبي العافية عدة نماذج من التحف العاجية الثمينة، كما استخدم في تزيين قصور مدينة الزهراء، ومن أهم النماذج صندوق كبير يتكون من العاج معد لحفظ الحلي والعطور وأدوات الزينة للخليفة وهو الآن محفوظ في المتحف الأهلي للآثار بمدينة برغش[3].

ويعد وفاة الحكم المستنصر توقف النشاط الفني في صناعة العاج إلى أن كانت أيام الحاجب عبد الملك بن المنصور (399/393هـ) (1008/1001)، فأحيى هذه الصناعة إذا ظهرت قطعتان رائعتان يرجع تاريخها إلى (1004/395)[4].

ولا شك في أن خراب قرطبة والزهراء في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي، اثر اشتعال الفتنة في الأندلس، قد أدى إلى توقف دار الصناعة في كل منهما عن الإنتاج، فانتقل محترفو صناعة العاج للعمل في أماكن أخرى، ويبدو أن بعض محترفي هذه الصناعة قد هاجروا إلى مدينة غرناطة واستقروا فيها الأمر الذي ساعد على نمو وتطور صناعة العاج في ظل دولة بني الأحمر، وقد ذكر ابن فضل الله العمري أن منبر المسجد الجامع في غرناطة مصنوع من العاج والأبنوس[5].

---

[1]– عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة**، ج2، مرجع سابق، ص132.

[2]– نفسه، ص132.

[3]– جهاد غالب, **الحرف والصناعات في الاندلس** ,مرجع سابق 187.

[4] – ينظر ملحق رقم4، ص58.

[5]– مورينو، **الفن الإسلامي في إسبانيا**، ص357 ,عبد العزيز سالم، في **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ص265.

4- الخزف والزجاج:

أ- الخزف:

اشتهرت الصناعات الخزفية[1] في الأندلس منذ وقت مبكر فوجدت في مالقا وفلنسيا وطليطلة وقلعة أيوب ومورسيا وبرشلونة [2]، وامتازت المصنوعات الخزفية بتنوعها من حيث الشكل وطرق الزخرفة وأساليب الصناعة، إذ تأثرت هذه الصناعة بالمنتوجات الخزفية الإيرانية والعراقية والبيزنطية والقوطية[3] وبلغت الصناعة الخزفية درجة كبيرة من الإتقان والرقي في مطلع القرن الرابع هجري فبرع الفاخرون في إنتاج أنواع عديدة من الأدوات والأواني الفخارية لتلبية احتياجات الناس من قدور وجرار والقلل والقصاع والأباريق والكؤوس والأطباق والصحون والقوارير والقناديل والمصابيح.

وهناك ثلاث أنواع من الخزف في عصر الخلافة وهي: الخزف الشعبي والخزف المزيج والخزف المذهب.

أما الخزف الشعبي آليا شاع استعماله بين عامة الناس فينقسم إلى نوعين الأول مجرد من الزخرفة والثاني يزدان بزخارف ساذجة مدهونة بألوان مختلفة على سطح الآنية.

أما الخزف المزجج، فقد عثر على كميات كبيرة منه مختلفة الأشكال والألوان وكان من جملتها جرار مخروطية وقدور ذات أربعة مقابض مزخرفة وأباريق مختلفة الأشكال مطلية باللون الأبيض على طمي الأحمر وتزدان بزخارف تمثل دوائر ومعينات ونقط وسيقان نباتية وأطباق وصحون مزدانة برسوم حيوانية وآدمية. [4]

---

[1]- تواتية بودالية, **الصناعة والصناع في بلاد الاندلس**, مرجع سابق، ص 135.

[2]- مورينو، **الفن الإسلامي في اسبانيا**، ص369-370.

[3]- نفسه، ص370-373.

[4]- مورينو، **الفن الإسلامي في اسباني**، ص370-372-382 عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص149-150.

أما الخزف المسمى بالخزف ذي البريق المعدني، فقد ازدهرت صناعته في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري/التاسع ميلادي، ثم انتقلت إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[1] حيث اكتشفت قطع من هذا النوع في مدينة الزهراء وأكبرها قطعة يظهر فيها رأس حصان وهناك قطع أخرى عليها كتابات ولبست بذات أهمية كبيرة، ولقد ازدهرت الصناعات الخزفية في الأندلس ، وكانت أهم مراكز إنتاجه في مالقا[2] والمرية ومجريط وهذه الأخيرة اشتهرت بصناعة البراعم (القدور) التي تمتاز بقوتها ومتانتها وخاصيتها في حفظ الطعام فكانت تستعمل على النار العشرين سنة لا تتكسر وما طبخ فيها لا يكاد يتغير في حر الهواء وبردها[3] وبرع الفخارون في صناعة الآنية والقلل والقدور وأقداح الوضوء[4] وعرف المرابطون صناعة الأدوات الخزفية المزججة والمذهبة وقد كانت مالقا من أشهر مراكز إنتاج الفخار المذهب في الاندلس [5]

كما اشتهرت صناعة الأواني الخزافية المذهبة في قلعة أيوب ومنها كانت تصر إلى كل الجهات[6] وكان يضع في الأندلس نوع من الخزف المفصص المعروف في المشرق بالفسيفساء ونوع أخر يستخدم لتبليط البيوت بعرف بالزليجي وهو يشبه المفصص ويمكن أن يحل مكان الرخام الملون الذي يستعمله أهل المشرق في زخرفة بيوتهم.

واشتهرت مملكة غرناطة النصرية بإنتاج الخزف منذ القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، واختصت بهذه الصناعة مدينة مالقا والمرية وبرجة وانتقبرت وأندراش، وكانت منتجات أندراش خاصة تمتاز بالجودة العالية نظرًا لجودة تربتها[7].

---

[1]– مورينو، **الفن الإسلامي في اسبانيا**، ص382،

[2]– نفسه, ص 384

[3]– الحميري، **الروض المعطار**، ص523.

[4]– السقطي، **في آداب الحسبة**، ص27–71 ابن عبدون، **في القضاء والحسبة**، ص43.

[5]– ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص324 رواية الحجاري في **المسهب**.

[6]– الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج5، ص554 الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص123.

[7]– تواتية بودالية مرجع سابق ,ص139

وقرية يقال لها قرية الفنحار في الأندلس [1] وتجدر الإشارة إلى تفرد مدينة مالقا بصناعة الفخار المذهب المتميز، وقد حظيت هذه الصناعة بشهرة واسعة في الداخل والخارج ولذا كانت تشكل تجارة رابحة لأهل الأندلس، وكان الفائض منها يصدر إلى الأقطار البعيدة[2] وانتقلت صناعة الخزف إلى مدينة فلنسيا الإسبانية في أواخر القرن الثامن عشر، وكانت مدينة مفيس الواقعة بالقرب من فلنسيا هي مركز إنتاج الخزف المذهب المسمى بالخزف ذي البريق المعدني الذي صدر من فالنسيا إلى بلاد الأوربية في ذلك القرن والقرون التالية، فكان من آثار الحضارة الأندلسية أنها علمت أوروبا فن استخدام الخزف وتجميل المباني به[3] وبذلك انتقلت صناعة الخزف إلى ايطاليا وفرنسا وانجلترا وغيرها من البلدان الأوروبية ومازالت هذه الصناعة قائمة حتى اليوم في بعض المدن الاسبانية ولا سيما في اشبيليا ومالقا، وما زالت المتاحف الاسبانية تنتج كثيرًا من الأواني الخزفية البديعة الصنع والزخرف[4].

ب-الزجاج:

كانت صناعة الزجاج معروفة في اسبانيا منذ العصور القديمة ورغم ذلك لم يكن استعمال الأواني الزجاجية شائعا في الأندلس في القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري/الثامن والتاسع ميلادي، إذ أن من المعروف أن زرياب الذي دخل الأندلس في أوائل القرن الثالث الهجري، كان أول من نصح الأندلسيين باستعمال آنية الزجاج الرفيع بدلاً من آنية الذهب والفضة الأمر الذي أدى إلى نمو وتطور هذه الصناعة في الأندلس إبان العهد الإسلامي[5].

وقد نشطت صناعة الزجاج في القرن الثالث الهجري، ومما ساعد على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لها في أنحاء مختلفة من الأراضي الأندلسية حيث برع الأندلسيين في صناعة الزجاج[6]

---

[1]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، مج1، ص127

[2]- نفسه ص356

[3]- مانويل جوميث، **الفن الاسلامي في اسبانيا**، ص 370

[4] -ينظر ملحق رقم2 ص 55.

[5]- المقري، **نفح الطيب**، مج4، ص122-128،

[6]- ينظر ملحق رقم3 ص 57.

من الحجارة والبلور الصخري [1] كما قال عالم اندلسي في هاده الصناعة [2] وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة[3] وازدهرت صناعة الزجاج في القرن الرابع هجري فبرع الزجاجون في صناعة الأواني والتحف الزجاجية ومن أمثلة الجرار والطاسات والفناني والأباريق وأحجار الشطرنج التي اشتهرت صناعتها في مدينة قرطبة[4].

وكما أهدت مدينة الزهراء بمجموعة من الأواني الزجاجية المصنوعة بطريقة القوالب وهي وإن كانت تتمشي مع طريقة فنية كانت شائعة في أوائل العهد الإسلامي بمصر إلا أنها ولدت بالأندلس على ما يظهر مع اتجاه زخرفي يفوق ما في مصر وتنخرط في سلك القرطبي وهي طاسات غير ملونة.

ولكن يتخذ في حالات نادرة لونًا قمحيًا أو أزرق مع زخرفة هندسية بطريقة القوالب[5] واستخدم الأندلسيون الزجاج والبلور لتزيين مجالس القصور وأبهائها، فجدران مجلس القبلة المسمى بقصر الخلافة صنعت من الذهب والزجاج الغليظ الصافي، وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب، قد انعقدت على حنايا من العاج والأبنوس، وقامت على أعمدة من الرخام والزجاج الملون والبلور الصافي.

وفي هذا الصدد يشار إلى قصر المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة في القرن الخامس هجري وأتقنه وانفق عليه أموالاً طائلة، ووضع في وسطه بحيرة ووضع وسطها قبة من الزجاج ملون منقوش بالذهب، وكان في ذلك القصر مجلس يقال له "المكرم" فيه بحور منتظمة من الزجاج الملون والمطلي بالذهب ووضعت فيه أواني الزجاج وقوارير المها المحكمة الصنع والرائقة الهيئة. [6]

---

[1]– مورينو، **الفن الإسلامي في اسبانيا**، ص409.

[2]– نفسه ,ص 409

[3]– ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج1، ص333

[4]– مورينو، **الفن الإسلامي في اسبانيا**، ص409–411، عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص149

[5]– نفسه، ص410.

[6]– المقري، **نفح الطيب**، مج1، ص526–527

ولقد تميزت بعض مدن الأندلس بصناعة الأواني، والأدوات المتنوعة مثل اشبيليا وفلنسيا في عصر ملوك الطوائف[1] ومالقا والمرية في عصر المرابطين، وفي هذا العصر كان الزجاجون يصنعون القوارير والآنية ووضوح الموازين، وكانوا يحرصون على ترك المصنوعات الزجاجية في أفران التبريد المعدة لهذا الغرض مدة (24) ساعة حتى تكتسب القوة والمتانة [2].

[1]– المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، مج4، ص271.

[2]– السقطي، **في آداب الحسبة**، المرجع السابق، ص67.

الفصل الثاني

تنظيم الصناع في الأندلس

أولا- نشأة ولاية الحسبة ودورها في الأندلس

ثانيا- تنظيم الأسواق على أساس تخصص الحرفي

1- تعريف السوق

2- أنواع الأسواق

3-أساليب التعامل في الأسواق

ثالثا- التنظيمات الحرفية

رابعا- الإشراف والرقابة على الأسواق

أولا- نشأة ولاية الحسبة ودورها في الأندلس:

كان من أسباب إنشاء ولاية السوق في الأندلس العوامل التالية:

- تنظيم مدن السوق، فقد أنشأ المسلمون المدن الكبرى في الأندلس كقرطبة واشبيليا ومالقا على شاكلة المدن المشرقية الرئيسية من الناحية التنظيمية، فنظمت أسواقها الكثيرة واعتنوا بذلك فنتج عن هذا التنظيم الحاجة إلى من يسرف على شؤون تلك الأسواق ويراقب تصرفات مستعمليها من الصناع والتجار، ونحوهم يضبط نظام تلك الأسواق، ويعاقب من يحاول الغش والتدليس فكانت الحاجة عاملاً بارزًا من أسباب إنشاء ولاية السوق في الأندلس[1].

- يجب للقاضي أن لا يقدم محتسبًا، إلاّ أن يعلم الرئيس بذلك لتكون للقاضي حجة عليه إن أراد أن يعزله أو يبقيه، ويجب أن يكون المحتسب رجلاً عفيفًا، خبيرًا، عالمًا، غنيًا، نبيلاً، عارفًا بالأمور محنكًا فطنًا لا يميل ولا يرتشي فتسقط هبته ويستخف به ولا يعبأ به، ولا يستعمل في ذلك خساس الناس ولا يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل والمهونة، لأنه لا يصاب إلاّ من كان له مال وحسب.

- والاحتساب أخو القضاء فلذلك يجب أن يكون إلاّ من أمثال الناس وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته، وإن أعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته ويضرب له أجره من بيت المال تقوم به فينصفه القاضي، فمن ذلك أن يعضده ويحميه وبشدة ويقوم معه، ويمضي أحكامه وأفعاله كثيرة ممّا عسى أن يكون نظرها للقاضي، والامتهان مع عامة الناس وخسساهم والجهال من ضروب الصناع والعمّال فهو لسان القاضي والحاجة إليه ضرورية لأن الناس معوجون، مخالبون، أشرار فبإهمالهم وتضييع أمورهم، تفسد السياسة، وتفتح أبواب من المفاسد كثيرة، وهذا الباب إذا حكم ربطه، صلح به العالم والرئيس والناس[2]

---

[1]- سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي، **الحسبة في الأندلس**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، ص95.

[2]- محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي ابن عبدون ، (ق5هـ/11م)، **رسالة في القضاء والحسبة**، تح ليفي برفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1995م، ص20-21.

أجمعون لأن في هذا الباب تدخل إقامة أبواب من الدين، من الفرائض والسنن ومن عمل الأبدان والصناعات، وممّا يعيش منه الإنسان وهذه هي أحوال الناس كلهم[1].

– وقد اهتم الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس بالحسبة فنظموا نشاطها وأعطوها اسم ولاية السوق ومن يقوم بها اسم صاحب السوق، ومن أشهر من ولى ولاية السوق في بلاد الأندلس محمد بن عبد الله الخروبي وأحمد بن حبيب بن بهلول سنة (302هـ/943م) ومحمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري، الذي تولى في مدينة مالقا[2].

– كما عملت ولاية السوق على تنظيم الجانب الصناعي، لارتباطه بشكل مباشر مع صناعة حاجات الإنسان من غذاء وملبس وغير ذلك من خلال مراقبة كافة الأجواء اللازمة لإخراج تلك الصناعات على أعلى جودة ممكنة، لكون من يستهلكها هو المواطن في داخل البلد فضلا عن تصدير المنتج إلى الخارج فكلما كان المنتج جيدًا كان الإقبال عليه وفيرًا[3].

---

[1]– ابن عبدون، مصدر سابق ، ص22.

[2]– خليل خلف الجبوري، **المؤسسات الرقابية ودورها في حماية اقتصاد الدولة "ولاية السوق نموذجا"**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد19، آذار، 2014، ص247.

[3]– خليل خلف الجبوري، "**ولاية السوق**"، مرجع سابق، ص249.

ثانيا- تنظيم الأسواق على أساس تخصص الحرفي:

1- تعريف السوق:

أ- لغة:

السوق بضم السين، تذكر وتؤنث وجمعها الأسواق وأصل اشتقاق كلمة السوق من سوق الناس بضائعهم[1]، حيث:

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ [2].

والسوق الحث على السير، ويقال ساق الغنم أي بسوقها.

ب- اصطلاحا:

تطلق كلمة يوق على المكان الذي يتم فيه البيع والشراء بين الناس ويكون في أماكن تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر الدائمة والمؤقتة ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف، وتتمثل في مراكز النشاط التجاري والصناعي، وتستقر الأسواق في شارع أو أكثر داخل المدينة في رحبة أو خارج المدينة[3].

[1]- محمد عبد العظيم يوسف أحمد، **الرقابة على الأسواق الأندلسية**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، 2013م، ص57.

[2]- سورة الفرقان؛ [الآية 20].

[3]- إبراهيم السيد الناقة، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010، ص258.

2- أنواع الأسواق:

ومن أهم هذه الأسواق نذكر:

أ- سوق العطارين:

من مهام المحتسب أيضا الإشراف على العطارين والصيادلة، ووضع السقطي صورًا مختلفة لامتحان عناصر الصيادلة من عنبر وكافور وعود وغير ذلك لمعرفة مدى غشها، ولتفادي هذا الغش يعد عليهم في سوقهم من تغير ثقته ودينه ومعرفته وبصره بالعقار وتمييزه[1].

كان العطارون يعملون في إنتاج المواد العطرية، التي تعتمد على الزعفران والعود وغيرها من المواد العطرية، وكان للعطارين أسواق خاصة بهم كما سمي أحد أبواب قرطبة باسم باب العطارين، حيث كانت تباع عنده العطور وأدوات الزينة لذلك كان هذا الباب مجتمعًا للنساء[2].

هؤلاء من أهل السوق [3]، ومن أشهرهم:

- سعيد بن مرتاح، يكنى أبا عثمان؛ ويعرف بالعطارة، من أهل بجانة.

- عبد الرحمٰن بن يحي بن محمد بن عبد الله بن يحي (327-396هـ/938-1005م)، يكنى أبا زيد من أهل قرطبة يعرف بالعطار، وعرف كل من امتهن العطارة العطار وهي نسبة إلى من يبيع العطر والطيب.

ب- الجزارون:

ذكر ابن حيان أن الأسواق القصابين، أو محلاتهم أقيمت على مجاري الأنهار و ذكر أن سبب ذلك يعود إلى حاجتهم المستمرة للمياه لغسل اللحوم وتنظيف الذبائح ومن أهم أصحاب هذه الحرفة:

- أبو العباس أحمد بن محمد الجزار[1]:

---

[1]- محمد عبد العظيم، **الرقابة على الأسواق الأندلسية**، مرجع سابق، ص66.

[2]- قسطاس عبد الستار حميد، **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي**، مرجع سابق، ص327.

[3]- سلمى بن سلمان، **الحسبة في الأندلس**، مرجع سابق، ص401.

صقلي مشهور اتصف بالعلم والشهرة بالخير والتقوى، وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول وبه تفقه جماعة من العلماء. وسمي بالجزار نسبة لامتهانه جزارة الحيوانات وبيع لحومها[2].

وكان لكل مهنة أو حرف شارعًا أو سوقًا باسمه فقد سميت أبواب وأراض بعض المدن بأسماء بعض المهن كباب العطارين والدباغين والعطارين والبزازين والطوابين...الخ [3].

ويمنع على الجزارون شراء شاة حية مذبوحة، أو شراء ثور حي، وقال ابن حبيب يمنع على السالخون عن نفخ الذبحة بعد السلخ لينظر الجاهل أنّ ذلك شحم وسمانة، وقال ابن قاسم، نفخ اللحم يغير طعمه، وهذا كله من عمل المحتسب في السوق ويشترط أن يكون السوق على ضفاف الأنهار[4].

وينهي المسلمون أن يتعمدوا شراء اللحم من مجازر أهل الذمة، وكرهه مالك وأمر عمر رضي الله عنه– أن يخرجوا من أسواق المسلمين [5].

وهناك أيضا سوق للحدادين وسوق الحمالون والبزازون والفخارون والدباغون وتعد الدباغة من الحرف الأساسية في الصناعات الجلدية، وعادة ما تكون على ضفاف الأنهار أيضا أو مجاري المياه، ولذلك لحاجة الجزار للمياه لغسل الجلود قبل دباغتها، وهي تكون تابعة لصنعة الجزار ويكون سوقها على نفس سوق الجزارين.

وكان لهم مكان خاص يعرف بباب الدباغين الذي ذكره القلقشندي [6]، ولا يسمح لصانع الأفران في عمل قرن إلاّ أن نتصل حشيتا جلده حرزا واحدا في ظهره أو يوصل من الجلد

---

[1]– ابو القاسم بن احمد خلف بن عبد المالك ابن بشكوال، (ت 578هـ/1183م) **كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ج2003،2، ص253.

[2]– قسطاس عبد الستار حميد، **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي**، مرجع سابق، ص330.

[3]– نفسه، ص339.

[4]– ابن عبدون .مصدر سابق، ص92.

[5]– نفسه، ص94.

[6]– قسطاس عبد الستار حميد، مرجع السابق، ص329.

صغير لا يبلغ سعة الظهر ويكون مجموعًا بالحرز بالتشبيك، ومن وجد على غير ذلك فليس بشيء[1].

3- أساليب التعامل في الأسواق:

أن نشاط الحركة الاقتصادية وتطورها يقتضي ابتكار أساليب جديدة وعملية في مسألة التعامل التجاري تواكب هذا الازدهار الاقتصادي ولما تختلف الأندلس في المضمار عن غيرها من البلدان في ذلك الوقت فكانت معظم الوسائل معروفة ومن بينها:

1. **البيوع:** تنوعت طرق البيع والشراء في الأسواق الأندلسية[2].
2. **العملة:** تعد العملة أو السكة من أهم وسائل المعاملات داخل السوق[3].
3. **الصكوك:** وهي من الوسائل الهامة في المعاملات التجارية، إذ يتم صرف المبالغ المالية من شخص إلى أخر بواسطتها[4].
4. **الحوالات والسفاتج:** وهي أن يعطي الرجل مالا لرجل أخر له المال في بلد يريد السفر اليه ويأخذ منه سفتجة ماله سبق أن دفعه قبل سفره.
5. **المقايضة والإقراض:** تعد المقايضة من أساليب التعامل الموجودة في أسواق الأندلس خاصة قبل عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم حيث لا توجد عملة أندلسية ثابتة.
6. **الدلائل أو السمسارة:** فالدلالون هم الوسطاء بين البائع والمشتري وهم يدلون التاجر على أسعار السوق ويدلون المشتري على السلع، لهذا تعد السمسرة من أساليب التعامل في الأسواق، فكانت أصناف السلع تباع عن طريق الوسيط التجاري ومهمته في المقام الأول التقريب بين البائع والمشتري[5].

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي، (د.ن)، لبنان، (ط1)، 1988هـ، ص210.

[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص204.

[3]- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، مرجع سابق، ص،ص253-254.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، مصدر سابق، ص211.

[5]- خالد بن عبد الكريم بن البكر، مرجع سابق، ص255.

7. **المكاييل والموازين:** تعتبر وحدات المكاييل والموازين وحدات من أمد وسائل التعامل التجاري المتبعة في الأندلس، وقد كانت تختلف في المقادير عن ساتر الأقطار الأخرى وقد استعملها الأندلسيون في معاملاتهم التجارية[1]، حيث اهتمت كتب الحسبة بالمكاييل والموازين في أسواق المسلمين بحيث يجب ألا تكون أسواق المسلمين مختلفة الأوزان والمكاييل بل يجب توحيدها وفق ما أوجبه الرسول صلى الله عليه وسلم بنهي كيل التطفيف لأنه من الغش[2].

[1]– سامية مصطفى مسعد، مرجع سابق، ص166.

[2]– السقطي أبو عبد الله بن أبي محمد، **في آداب الحسبة** تح: كولان و ليفي بروفنشال، طبع بباريس، 1931هـ، ص18.

ثالثا- التنظيمات الحرفية:

اهتم الأندلسيون في هذا العصر بهذا النوع من الأعمال حيث حددوا لها تشكيل إداري أو ما يسمى بالتنظيم الحرفي، وهو أشبه ما يكون بالتجمعات المهنية والنقابات العمالية في الوقت الحاضر، وكانت هذه التنظيمات تعنى بشؤون أفراد الحرفة الواحدة من تدريبهم[1]، كما يسهل عليهم عملية مهمة الإشراف على الأسواق وعلى حركة النشاط الاقتصادي[2] ويقصد بالتنظيم الحرفي حسب تعريف المستشرف الفرنسي لويس ما سينوس بأنه مؤسسة نقابية، تقوم بتنظيم الحرفة وحفظ أسرارها وتثبيت أسعار عادلة للمنتجات الصناعية والحفاظ على مستوى الصناعة البشرية [3].

ولقد كان الحرفيون في الأندلس يتجمعون في أحياء وأماكن خاصة بهم تحمل أسماء صناعاتهم كربض الرقاقين وربض حوانيت الريحاني وباب العطارين في قرطبة، وأيضا من مظاهر هذه التنظيمات كان لكل أهل صناعة أن يتغذوا يوم الجمعة منذرا بسمعهم التكبير إذ كبر الإمام وكان أهل السوق يجمعون له بشيء يستعين به في معيشته.

ويتمثل الهيكل الإداري للحرفة في أن لكل حرفة كانت تجمعهم طائفة واحدة مستقلة عن غيرها لها أصولها ونظمها الخاصة وعلى رأس كل طائفة منها زعيم أو رئيس من أهلها يسمى الأمين لذلك نجده في كل حرفة، فكان هناك أمين للجزارين وأمين للوازنين وأمين لسوق الدواب ولسوق الغزال وعرفت سائر الحرف نفس الأمر.

إن جانب الأمين نجد في التنظيم الحرفي رتبة العريف ويكون في العادة من الأساتذة المهرة في الصناعة[4] ويختار أن يقدم من بين نقابات أهل الأسواق ووجود أرباب الصنائع، إضافة إلى ذلك فقد شهدت الحرف المختلفة تنظيمات مهنية محددة، فهناك أستاذ الحرفة وتكون منزلته

---

[1]- ابن القوطية أبو بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410هـ/1989م، ص،ص82-83.

[2]- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.ت)، ص80.

[3]- المقري أحمد بن محمد التمساني، المصدر السابق، مج1، ص226.

[4]- حسين مؤنس، **معالم فجر الأندلس**، دار الرشاد، (د.ط)، 2003، ص494.

أدنى[1] من منزلة الطريق وغالبا ما يملك أستاذ الحرفة حانوتا أو أكثر يمارس فيه عمله ثم يأتي بعده الصبي أو الأجير ويكسب الصبي الجيرة من أستاذه، وقد أوجدت الدولة جهازا خاصا للإشراف والرقابة على الأسواق، وقد امتاز التنظيم الإداري للحرف والصناعات بالتدريج والتسلسل، واتخذ هيكل في غاية الدقة والإتقان[2].

[1]– بن بشكوال، المصدر السابق، ص273.

[2]– ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، بيروت، ج2، ط2، ص83.

رابعا – الإشراف والرقابة على الأسواق:

أتبعت الأسواق في المجتمع الأندلسي للإشراف والرقابة، فقد كان يتولاها موظف خاص يطلق عليه "صاحب السوق"[1]، ذلك لأن نظره إنما كان يجري في الأسواق من غش وخديعة ودين وتفقد لمكيال وميزان وشبهه.

وقد حظيت خطة السوق بأهمية خاصة في عصر الإمارة الأموية، وذلك لارتباطها الوثيق بخطط القضاء والشرطة والمظالم[2].

وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يتحلى بصفات وخصائص تميزه عن غيره حتى يستطيع القيام بعمله على أكمل وجه[3].

والواقع أن ولاية السوق كإدارة مستقلة، لم تكن معروفة في الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحمٰن بن الحكم إذ كانت مراقبة الأسواق جزء من مهمة صاحب المدينة والجزء الأخر لصاحب السوق حتى فصلت في عهد عبد الرحمٰن بن حاكم الأوسط، فأصبحت ولاية المدينة مستقلة عن ولاية السوق.

ونظرًا لان أحوال الناس في المجتمع الإسلامي، لا تضبط إلاّ من خلال أمور الدين، ولأجل ذلك اعتنى أمراء بني أمية في أمر السوق ومن يتولاها، ويتضح هذا الاهتمام بصورة مجملة في الأعداد الكثيرة التي أوكلت إليها مهمة خطة السوق، وتختص بالذكر منهم العباس بن قرعوس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي من أهل قرطبة.

كما نشير إلى تعدد وظائف صاحب السوق، فيحتم عليه أن يتخذ أعوانًا له يساعدونه في حركة الأسواق، حيث يذكر المقري أن صاحبها والعادة فيه أن يمشي بنفسه راكبا في الأسواق[4]

---

[1]– عبد الرحمٰن القاسي، **خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين**، الدار البيضاء، ط1، 1984، ص14.

[2]– ابن حيان، **أهل الأندلس**، ص548.

[3]– ابن عبدون، **القضاء والحسبة**، ص20.

[4]– سالم عبد الله الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، 2003، ج1، ص843.

وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد الأعوان[1] يكونوا له يد في تنظيم أصحاب الحرف وكشف المخالفين منهم وهؤلاء، كانوا عيونا له في السوق، ولا بد أن تتوفر فيهم بعض السمات بحيث لا يستعمل صاحب السوق من أعوانه من كان شرير ولا مهذارا أو كثير الكلام بل وإنما يكون خيرًا وعفيفا ورتما وأيضا شيخا، لأنه لموضع رشوة وظنه وفسق[2] وقد خصص هؤلاء الأعوان أجرة معلومة القدر في اليوم ليقطع لهم منها في تعرضهم بحسب منهي في النهار[3] وكان صاحب السوق لا يخبر أعوانه بتاريخ طوافهم للتفتيش في الأسواق حتى لا يسارع احدهم إلى تنبيه أهل الغش مقابل الرشوة ليأخذوا حذرهم ليوم المعاينة والمراقبة[4] وفي جنوب شرق الأندلس توجد عدة مدن اشتهرت بأسواقها مثل مدينة بيجانة والمرية وبسطة ومرسيا وأربونة، ولهذه المدن الشهرة بما لديها من وفرة إنتاج المحاصيل الزراعية إلى جانب التجارة الخارجية عن طريق البحر كل ذلك عمل على ازدهار حركة الأسواق، وأوجب ذلك كثرة الأسواق في الأندلس الرقابة عليها من قبل المحتسب[5].

---

[1]– المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب، مج1، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص20.

[3]– المصدر نفسه ، ص11.

[4]– المصدر نفسه، ص17.

[5]– محمد عبد العظيم يوسف أحمد، **الرقابة على الأسواق الأندلسية**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، مج1، 2013م، ص60.

الخاتمة

الخاتمة

ظلت الأندلس تعيش في نعيم الأمن والاستقرار في عهد الدولة الأموية إلى حين سقوط غرناطة وخاصة الحياة الاقتصادية التي عرفت تطورا ونمو متزايد ومتواصل رغم كل صعوبات والأزمات التي واجهت الصناع في بداية الأمر ونستنتج من خلال دراستنا لهذا البحث جملة من النتائج :ازدهار في القطاع الصناعي رغم كل التحديات ووصول الصناع إلى خبرة كبيرة تعترف بها.

- خبرات الأندلس ووفرة المعادن واليد العاملة ممّا ساعد على انتعاش المجال الاقتصادي عامة والقطاع الصناعي خاصة.

- لقي الصناع نظرة احتقار في بادئ الأمر لكن تشجيع الدولة وتوالي الحكام في الدولة الأموية أصبح الصناع في طبقة راقية ولهم مكانتهم في المجتمع وأصبح يعتمد عليهم وعلى خبراتهم.

- طبقة الصناع تعد من الطبقات العادية من العامة لهذا كانت تعد الأكثر وتمثل الأغلبية.

- في الفتح الإسلامي كثرت الغنائم فاستغنوا عن الصناع، لكن بعد فترة الاستقرار والأمن ومعرفة مناطق المواد الخام تتقن الصناع وأبدعوا في الصناعات لوفرة كل ما يلزم لهم من مواد أولية ويد عاملة .

- كان نظام الحسبة في الأندلس نظام يعمل على تنظيم أحوال السوق والعمل على عدم الغش والتدليس وهذا كان نافع في وقت توفر المواد الأولية وكثرة الطلب وزيادة التصدير لكن نظام الحسبة قام بتنظيم الحرفيين حسب حرفهم ورتبهم في أسواق كل من لديه سوق خاص به ولي أعوانه الفضل الكبير في ذلك.

- كان دور المحتسب الرقابة على الأسواق والإشراف عليها وهذا بأمر من الخليفة أو الأمير.

- وضع عريف أو أمين لكل حرفة ويكون على علاقة مع المحتسب ومع الدولة للبحث في شؤون أصحاب صنعته، وفك الخلاف بينهم.

- تنظيم الحرفيين من طرف الأمين أو العريف حتى يتفادوا النزاعات ويكون العريف خبير بصنعته وهذا راجع إلى حسن نظام وتنظيم الدولة إلى كل من أصحاب الصنائع.

- رسمت الحياة الاقتصادية طريق النجاح والازدهار إلى الدولة والنهوض باقتصادها وسم معالم لمجارات الدول القوية الأخرى منها العباسية وأخرى أوروبية.

- كما تبين من خلال تتبع أصناف الصناع أنهم كانوا عنصرًا فعالاً ونشيطًا سجل حضوره من الجانب الاقتصادي.

- لكن هناك في بعض الأحيان نجد أن المصادر التاريخية أهملت وهمشت الحديث عن حياة الصناع وكل ما يتعلق بحياتهم وهذا راجع إلى عدم كثرة الكتابة التاريخية خلال الفترة الوسيطية، التي لم تعد اهتمامًا بهذا النوع من الفئات الاجتماعية، إلاّ أن منتجاتهم التي تم الكشف عنها ضمن عملية البحث الأثري شاهدة حية عن الدور الفعال لهذه الفئة النشطة ضمن المجتمع .

ونتيجة لهده الظروف تأثر الصناع بدورهم بالاندماج وتغيرات الحياة الاندلسية، وشاركوا في الثورات في عهد الامير عبد الرحمان بن معاوية حتى سقوط الخلافة، وساهموا ايضا في نشأتها واستقرارها، وكانوا أيضا في بعض الاوقات متمردين مثل هاشم الضراب وعاشوا حياة القسة حينا

والترف احايين اخرى وساهموا ايضا في صيانة الاسلحة اثناء المعارك كما ساهموا في ازدهار النشاط الاقتصادي وابدعوا في استغلال الموارد الاولية ،

كما شكل هؤلاء الصناع تلاقح مختلف الحضارات والثقافات ،ولم يثبت التاريخ الاندلسي على وجود اسماء الاسر احتكرت حرفة معينة لمدة طويلة وتوارث ابناؤها وعملوا بحرص على استقرارها

وصل الصناع الى مكانة مرموقة في المجتمع الاندلسي عامة كما ساهموا إلى جانب الحكام في الحروب بتدعيمهم بأنواع الاسلحة المختلفة

الملاحق

الملاحق رقم 01: النسيج[1]

قطعة من النسيج – موقع الكتروني متحف قرطبة–
www.rawicordoba.com

قطعة قماش من عهد الخليفة هشام المؤيد، مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا ص409.

[1] تواتية بودالية، مرجع سابق، ص109.

الملاحق رقم 02:الخزف[1]

1-2-3-4-5-6: مجموعة أواني من خزف إلبيرة عثر عليه في الزهراء.

[1] تواتية بودالية، مرجع سابق، ص 137.

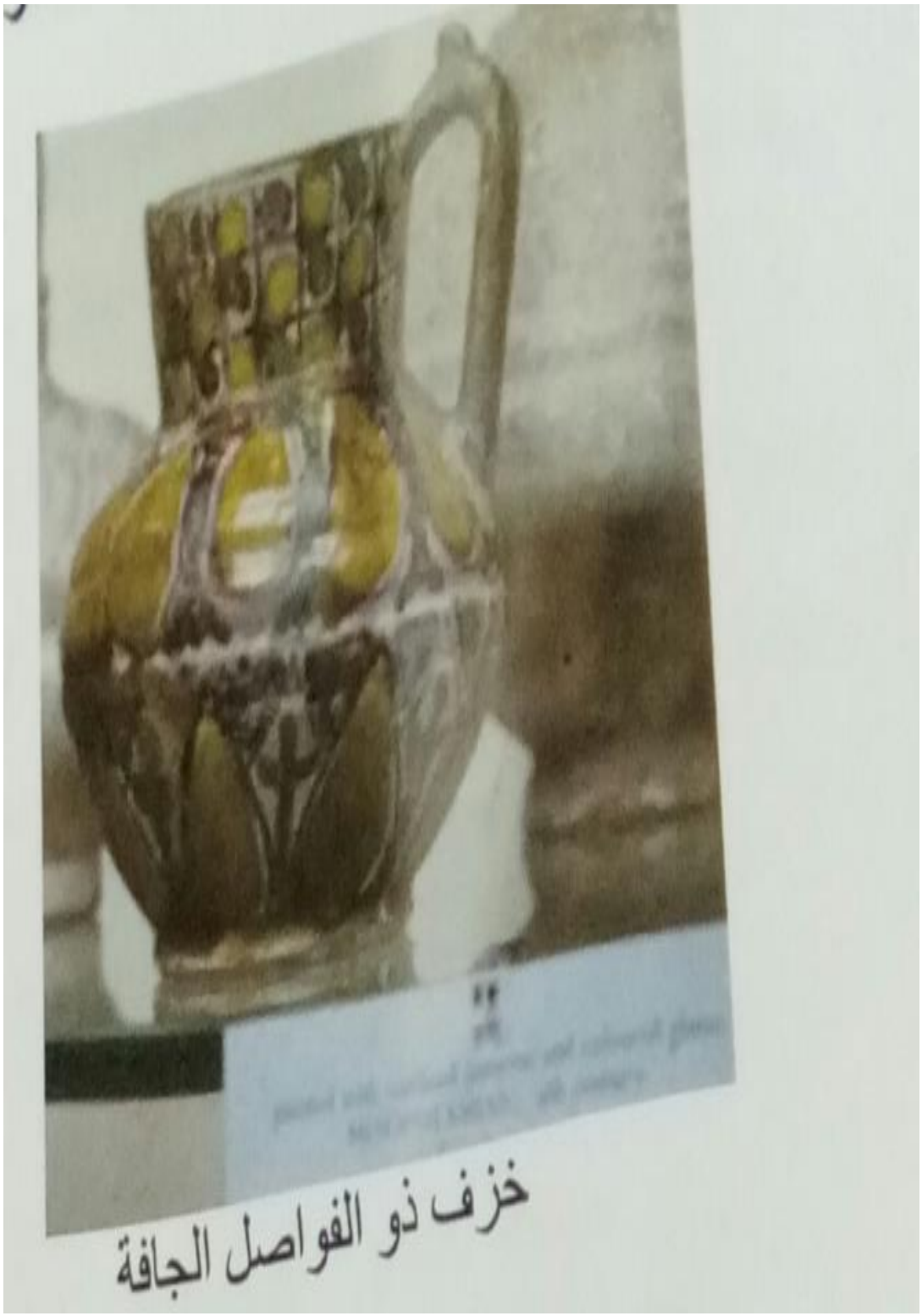

خزف ذو الفواصل الجافة

الملاحق رقم 03: أواني زجاجية من الزهراء[1]

أ ـ ب ـ ج ـ د ـ و ـ هـ أواني زجاجية من الزهراء: ماتويل جوميث مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص 408.

[1] تواتية بودالية، مرجع سابق، ص 147.

الملاحق رقم 04: مجموعة من العلب العاجية[1]

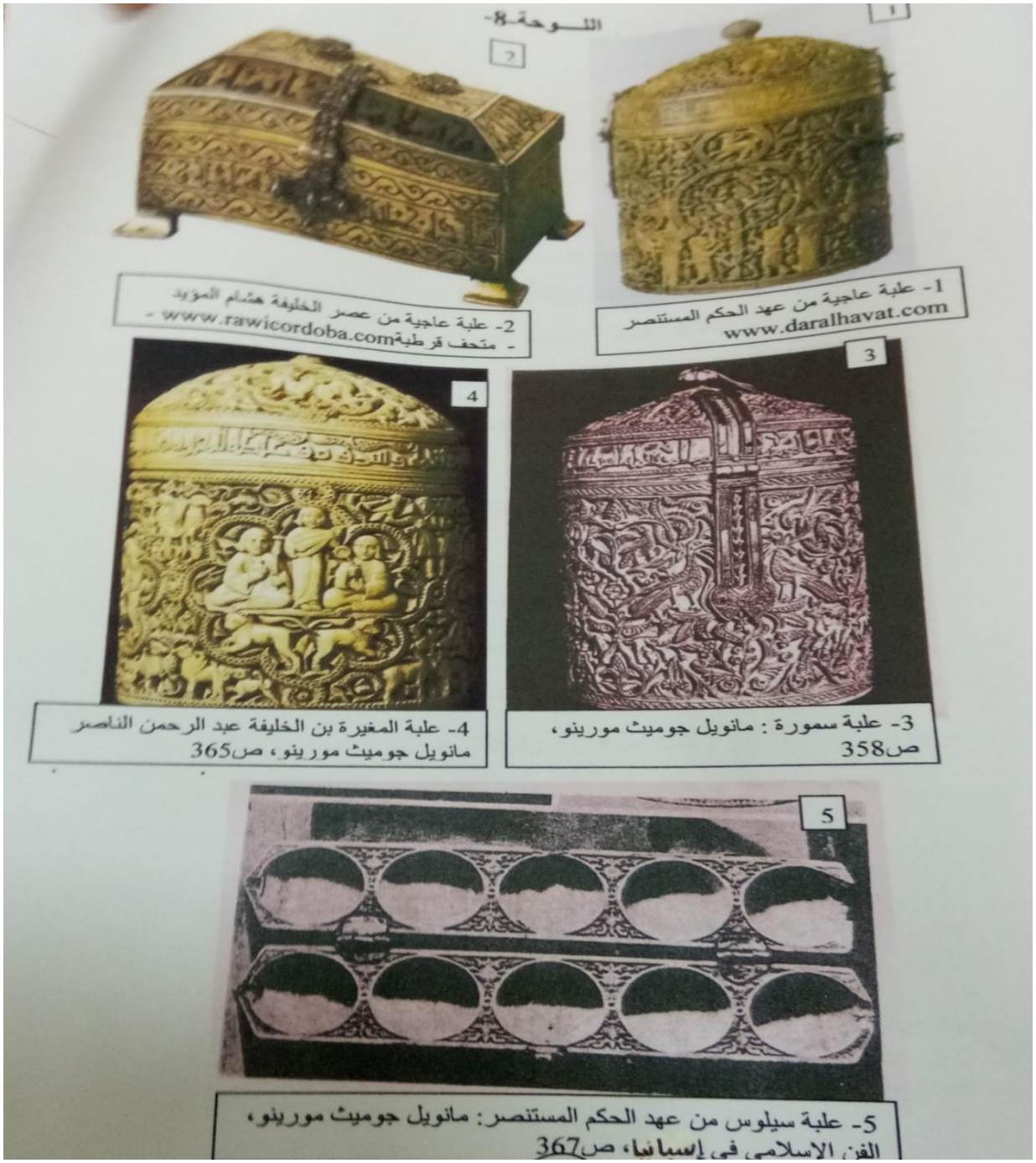

[1] تواتية بودالية، مرجع سابق، ص152.

الملاحق رقم 05: السلاح[1]

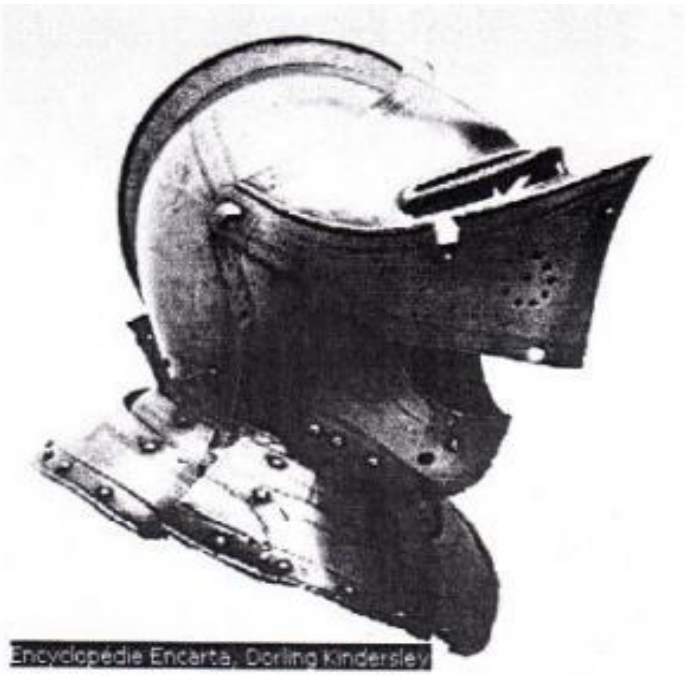

الخوذة

اللباس الحربي

[1] سحر عبد المجيد، مرجع سابق، ص ص 119،120.

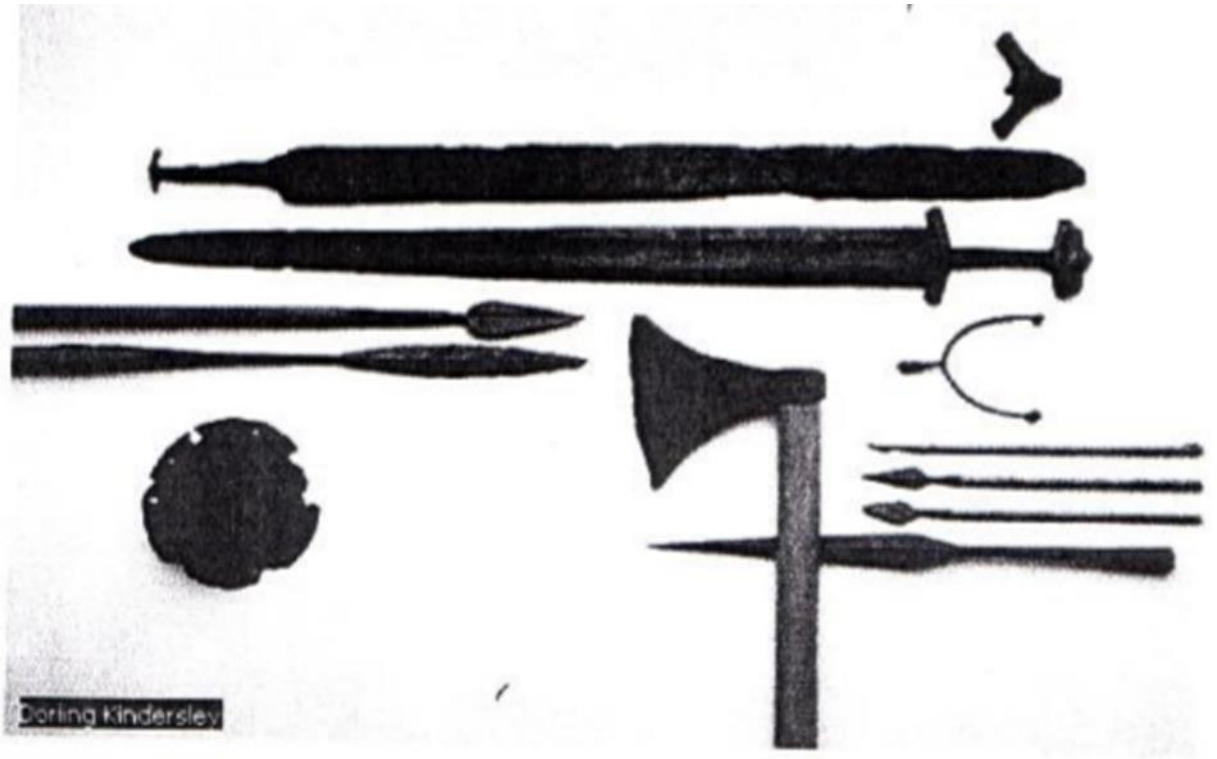

أسلحة مقاتلين في العصر الوسيط.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م، م 2.

2. الإدريسي الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1862.

3. الاشبيلي أبو بكر بن إبراهيم، التسيير في صناعة التسفير، تح عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مج 7.2، 1960/1959م.

4. ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام، ت (542 هـ-1147) م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 م، القسم 1، م 1، م 2.

5. ابن بشكوال ابو القاسم بن احمد خلف بن عبد المالك، (ت 578هـ/1183م) كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ج2، 2003.

6. أبو حامد الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب. تح إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق، المغرب، ط1، 1993م.

7. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937 م.

8. ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، (367هـ، 977م) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

9. ابن حيان أبو مروان عيان بن خلف القرطبي، (367هـ، 1076م) المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت 1973 م.

10. الخشني أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي المتوفي سنة (361هـ)، قضاة قرطبة وعلماء، تح ابراهيم الابياري مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، سنة 1994م.

11. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، (ت 808هـ، 1405م)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م.،

12. الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.ت).

13. ابن سعيد، علي بن موسى (ت 685هـ، 1286م) المغرب في حلى المغرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997 ج1.

14. السقطي أبو عبد الله بن أبي محمد، في آداب الحسبة تح: كولان و ليفي بروفنشال، طبع بباريس، 1931هـ.

15. ابن عبدون محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، (ق5هـ/11م)، رسالة في الفضاء والحسبة، تح ليفي برفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1995م.

16. ابن عذارى ابو عبد الله احمد بن محمد، (ت 712هـ1312م)، البيان المغرب في اخبار المغرب، مكتبة دار صادر، بيروت د ت.

17. ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد، ت نحو (712هـ 1312) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ط2.

18. ابن القوطية أبو بكر بن عمر (ت 367هـ، 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، (1410هـ/1989م).

19. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، صحح بإشراف الشيخ خليل الميس مدير أزهر، لبنان، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ج 2.

20. مانويل جوميث مورنيو، الفن الاسلامي في اسبانيا، تر السيد عبد العزيز سالم و لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1997.

21. مجهول، وصف جديد لقرطبة مخطوط في جغرافية الأندلس، تح حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1965- 1966 م.

22. المقري أبو العباس أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 2004 م.

23. النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مج 11، ج 23، تح عبد المجيد ذرحيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

ثانيا: المراجع

24. إبراهيم السيد الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010.

25. بن حمود البكر خالد ين عبد الكريم، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993.

26. الخلف سالم عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، 2003، ج1.

27. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، (د.ن)، لبنان، ط1، 1988هـ،

28. سالم السيد عبد العزيز، الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب، العدد64، القاهرة، مطابع الشعب، 1909.

29. سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997 م، ج 2.

30. السامرائي خليل إبراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000.

31. سامية مصطفى محمد سعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، (484- 620هـ/1092-1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، جامعة الزقازيق، 2003.

32. الطاهري أحمد، عامة قرطبة في عصر الخلافة، منشورات عكاظ، الرباط، 1989.

33. الفرديل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 م.

34. القاسي عبد الرحمٰن، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، الدار البيضاء، ط1، 1984،

35. مؤنس حسين، معالم فجر الأندلس، دار الرشاد، (د.ط)، 2003.

ثالثا: الرسائل الجامعية

36. بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط 2008- 2009.

37. بودالية تواتية، الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة والخلافة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2007- 2008.

38. سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي (138-422هـ/756-1031م)، مذكر لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة، جامعة الأردن1995م.

39. سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي، الحسبة في الأندلس، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.

40. غالب جهاد مصطفى الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة استكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن 1994م.

رابعا: المجلات

41. بودالية توانية، دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4 /9-10) دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011.

42. الجبوري خليل خلف، المؤسسات الرقابية ودورها في حماية اقتصاد الدولة "ولاية السوق نموذجا"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، آذار، 2014.

43. قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة (189- 422 هـ/ 755- 1030 م)، ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلة، كلية التربية للبنات/ جامعة البصة، كانون الأول، 2014..

44. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، جامعة بابل، العدد 22.

45. محمد عبد العظيم يوسف أحمد، الرقابة على الأسواق الأندلسية، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، مج1، 2013م.

46. محمد عطا الله الخليفات، أسواق الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422 هـ/ 755-103 م)، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 1، العدد 1، ربيع الأول 1435 هـ / كانون الثاني 2014 م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

47. الدور الاقتصادي للأندلس، موقع www.yabeyrouth.com، السبت 2018/02/12، على الساعة20:08.

48. أبي زيد عبد الرحمٰن الفاسي، مخطوط تقييد في الحسبة، دراسة وتح الدكتور محمد عمراني زريفي، السبت 19 يوليو، 16:10.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي	
أولاُ- الوضع الاقتصادي للأندلس	07
ثانياُ- أهم الموارد المستعملة	08
ثالثاُ- العوامل المساعدة	11
الفصل الأول: أحوال الصناع في الأندلس	
أولا- الأحوال العامة للصناع والحرفيين	14
ثانيا- أهمية الصناع وأصنافهم	17
ثالثا- نظام الصناع على المستوى الداخلي	20
رابعا- نظرة المجتمع للصناع والحرفيين	25
خامسا- أنواع الصناعات الأندلسية	27
1- الأسلحة	27
2- صناعة النسيج	28
3- العاج والرخام	30
4- الخزف والزجاج	32
الفصل الثاني: تنظيم الصناع في الأندلس	
أولا- نشأة ولاية الحسبة ودورها في الأندلس	38
ثانيا- تنظيم الأسواق على أساس تخصص الحرفي	40

فهرس المحتويات

1- تعريف السوق	40
2- أنواع السوق	41
3- أساليب التعامل في السوق	43
ثالثا- التنظيمات الحرفية	45
رابعا- الإشراف والرقابة على الأسواق	47
الخاتمة	50
الملاحق	54
قائمة المصادر والمراجع	62
فهرس المحتويات	68